

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵏ ⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵏ ⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵏ ⵓⵎⵎⵉⵔ

ⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵏ ⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵏ ⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵏ ⵓⵎⵎⵉⵔ

ⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵏ ⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵏ ⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵏ ⵓⵎⵎⵉⵔ

UNIVERSITE MOULOU D MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et littérature

Arabes



جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

رقم الترتيب.....

الرقم التسلسلي.....

الميدان: لغة وأدب عربي.

الفرع: دراسات أدبية.

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

العنوان :

العُتبات النصية في رواية "ضمير المتكلم" "لفيصل
الأحمر" - دراسة سيميائية -

الإحمر - دراسة سيميائية -

العُتبات النصية في رواية "ضمير المتكلم" "لفيصل
الأحمر" - دراسة سيميائية -

تحت إشراف الأستاذة:

- حكيمة حبي.

إعداد الطالبتين:

- ليذا مقراني.

- كنزة خلوى.

أعضاء لجنة المناقشة:

- سعدية لكل، أستاذة مساعدة (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو رئيسة

- حكيمة حبي، أستاذة مساعدة (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو مشرفة ومقررة

- سامية مشنوب، أستاذة مساعدة (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو ممتحنة

السنة الجامعية : 2023 / 2022

السنة الجامعية : 2023 / 2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

*رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَلِحًا تَرْضَاهُ وَأَذِّنْ لِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ*

{صدق الله العظيم}

سورة النمل الآية 19

الإهداء

بسم الله و الحمد لله و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

بفضل الله تعالى أتممت مذكرتي لنيل شهادة تخرج الماستر "أدب حديث ومعاصر".

قال الله عزّوجل : « **وَتَخَصَّمِي رِيكَ الْأَتَّخِذُوا الْإِيَّاهُ وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا** ».

أهدي ثمرة نجاحي إلى قرة عيني، إلى من أنارت حياتي وطريقي وترقبت نجاحي، إلى جنتي أمي الغالية حفظك الله، إلى من يجري دمه في عروقي، إلى من علّمني العطاء دون إنتظار، إلى من تمنى رؤيتي في أعلى مراتب النجاح، إلى من كان مصدر أمانى ومأمنى، إلى من لم ترتو عيني منه، إلى روح أبي الطاهرة رحمك الله وأسكنك فسيح جنانه.

إلى سندي وقدوتي في الحياة أختي وأمي الثانية صبرينة وزوجها علي، إلى توأمي روعي، أختاي حسينة وسارة، إلى أبي الثاني، إلى عمي الكبير علي وزوجته باية حفظهم الله وأطال في عمرهم.

إلى جدتي الغالية "سعدية" وخالاتي وأخوالي حفظهم الله ورعاهم.

إلى أعزّ صديقاتي وأقربهنّ إلى قلبي إلى سارة.

إلى كل من ساعدني بالقول أو الفعل من أجل إتمام هذه المذكرة من قريب أو بعيد، إلى كل من في قلبي ولم يذكره قلمي.

"كنزة"

الإهداء



لك الحمد ربي كثير فضلك، وجميل عطائك ووجودك، الحمد لله ربي، ومهما حمدنا
فلن نستوفي حمدك، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم.

كل ضحكة زرعتها في قلبي نما مكانها ألف حب لك، اللهم امنحه عمرا طويلا، فإني
أحبه حبا لا يعلمه سواك "والدي الحبيب".

تملكت الفؤاد بدون علمي فما أزهى الفؤاد وأنت فيه، اللهم إغرس في نبضاتها راحة
"والدتي الحبيبة".

إلى من حبه يجري في عروقي، أدامك الرحمن "أخي الغالي".

إلى الذي لم تره عيني يوما، والتي لم تكتمل فرحتي بدونها، والتي كانت تحلم أن
تراني ناجحة "جدتي وجمدي رحمة الله عليكما".

إلى الذين سهروا من أجل تعليمي حروفا من ذهب فأناروا دربي لأصل لهذه اللحظة
إليكم "أساتذتي الكرام".

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

"ليزا"

شكر وعرفان



بعد بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ سورة

الرعد - الآية - 28.

ربنا ياذا الجلال والإكرام، الحمد لك أولاً وآخراً على فضلك وتوفيقك لنا لإكمال هذا العمل الذي نعتبره الخطوة الثانية في طريق النجاح.

لنتقدم بجزيل الشكر والإمتنان والاحترام لأستاذتنا "**حكيمة حبي**" التي قبلت الإشراف على هذا العمل بكل تواضع ومحبة، ولما قدمته لنا من نصائح قيمة وإرشادات ومعلومات مهمة ساهمت في إتمامنا لهذه المذكرة في وقت وجيز.

حفظك الله ورعاك وأنعم عليك بمزيد من التألق في مشوارك في قطاع التعليم العالي.

ونتقدم بجزيل الشكر إلى عائلتنا وأصدقائنا وإلى كل من ساهم في مد يد العون سواء من قريب أو بعيد، وإلى كل أعضاء قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري حسناوة، تيزي-وزو.

"كنزة، ليزا"

مقدمة

تعدّ العتبات النصّية من المواضيع التي حظّيت باهتمام بالغ في الدّراسات النّقديّة الحديثة، من خلال القيمة التي تأخذها النّصوص الأدبية بصورة عامّة والنّصوص الرّوائية بصفة خاصة، لاسيما بعد أن قدّم "جيرار جينيت" نظريته فيها في القرن العشرين، حيث يهتم بدراسة كل ما يحيط بالعمل الأدبي من الدّاخل والخارج، كما يثير في نفسية القارئ الرّغبة في الخوض في أعماق الرّواية، كما يثير في نفس القارئ الرّغبة في الخوض في أعماق الرّواية، وقد وقع اختيارنا على رواية جزائرية وهي "ضمير المتكلم" للكاتب "فيصل الأحمر" لدراستها تحت عنوان "العتبات النصّية لرواية "ضمير المتكلم" "لفيصل الأحمر" دراسة سيميائية".

تتجلى أهمية هذا البحث في الكشف عن أهمية العتبات النصّية ودلالاتها في الرّواية، وكيفية تجسيدها داخل نص رواية "ضمير المتكلم".

وهدفنا من دراسة العتبات النصّية في رواية "ضمير المتكلم" هو الكشف عن الآثار الدلاليّة والجماليّة لهذه الرّواية ومحاولة فك شفراتها.

وفي سبيل الكشف عن العتبات النصّية في هذه الرّواية برزت أمامنا إشكالية مفادها: كيف تجلت العتبات النصية في رواية "ضمير المتكلم"؟ وقد تفرعت عن هذه الإشكالية أسئلة نذكرها:

- كيف تجلت العتبات النصية عند الغرب والعرب ؟
- ماهي الأبعاد الدلالية لهذه العتبات ؟
- ماهي أهم العتبات التي تضمنتها رواية "ضمير المتكلم" ؟ وكيف تجسدت فيها ؟

ومن الفرضيات التي افترضناها للإجابة على هذه الإشكالية نجد:

- العتبات النصّية هي موجهات أو مرفقات محيطة بالنّص من الخارج أو الدّاخل، وهي مفاتيح أساسية يستعين بها القارئ لإستكشاف النص وتأويله.
- من أهم العتبات النصّية التي تضمنتها رواية "ضمير المتكلم" نجد: العتبات الخارجيّة

والمنهج الذي اتبعناه في بحثنا هو المنهج السيميائي، لأنه الأنسب لدراسة العتبات النصية وإظهار دلالاتها في هذه الرواية.

من أجل دراسة العتبات النصية في رواية "ضمير المتكلم" للكاتب "فيصل الأحمر"، قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى قسمين نظري وتطبيقي تسبقهما المقدمة.

وفي الفصل الأول الذي يحمل عنوان "ماهية العتبات النصية"، قمنا بتقديم مفهوم للعتبات النصية عند الغرب والعرب وذكرنا أنواعها وأقسامها.

أما الفصل الثاني المعنون بـ"تجليات العتبات النصية في رواية ضمير المتكلم لفصل الأحمر، دراسة سيميائية"، قمنا فيه بدراسة العتبات الخارجية للرواية المتمثلة في عتبة الغلاف الأمامي، عتبة العنوان، عتبة اسم المؤلف، عتبة دار النشر، عتبة الألوان، عتبة الصورة، عتبة الغلاف الخلفي، ثم درسنا العتبات الداخلية المتمثلة في عتبة العناوين الداخلية للرواية.

وقد أنهينا بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها مع ملخص لرواية "ضمير المتكلم".

إعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

- لسان العرب ابن منظور.
- كتاب عتبات "جيرار جينيت" من النص إلى المناص لعبد الحق بلعابد.
- كتاب انفتاح النص الروائي (النص والسياق) "لسعيد يقطين".

أما من ناحية الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا :

- كثرة الروافد وعدم امتلاك الوقت للإطلاع عليها.
- صعوبة الحصول على الكتب في النسخ الإلكترونية PDF.
- عدم توفر بعض الكتب في مكتبة القسم.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بفائق التقدير والإحترام لأستاذتنا المشرفة "حكيمة حبي" التي كانت بمثابة شمعة مضيئة لنا طول مشوار بحثنا، فجزاها الله كل خير، كما نتقدم بجزيل الشكر للروائي "فيصل الأحمر" الذي لم يبخل علينا بمعلوماته.

الفصل الأول:

ماهية العتبات النسيئة

I - مفهوم العتبة:

1/1 - لغة:

لقد تعددت المفاهيم في المعاجم والقواميس اللغوية العربية لمصطلح العتبة، حيث جاء تعريفها في لسان العرب "لابن منظور" >> كلمة عتب: العتبة: أسكفه الباب التي توطأ، وقيل العتبة العليا والخشبة التي فوق الأعلى: الحاجب، والأسكفة السفلى والعارضتان: المضاذتان والجمع: عتب عتبات <<(1).

أي أنّ العتبة هي درجة نطوها قبل اقتحام أي فضاء كالدرجة الموجودة في باب المنزل، كما نجد مفاهيم أخرى لها وهي: عتبة الباب، الدرج، مقدمة الشيء، كما أنّها تأخذ معنى العلو والإرتفاع.

في أساس البلاغة وردت كلمة >> عتب - أبدل عتبة بابك: جعلها إبراهيم صلوات الله عليه كناية عن الإستبدال بالمرأة ويقال: حمل فلان على عتبة كريمة، وهي واحدة من عتبات الدرجة والعتبة وهي المرافي <<(2). حيث أنّ المرأة عند العرب قديما كانت تسمى بالعتبة، أي مقدمة الباب.

وقد جاءت كلمة عتب في مختار الصحاح: >> "ع - ت - ب" عليه وجه وبابه نصر وطرب و(معتب) أيضا بفتح التاء، و(العتب كالعتب) والإسم (المعتب) بفتح التاء وكسرهما. وقال الخليل: (العتاب) مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة و(عائبة معائبة) و(عتابا). و(أعتبة) سرّه بعد ما ساءه والإسم منه (العتبي) و(استعنتب) و(أعتبة) أي استرضاه فأرضاه و(العتب) الدرج وكل مرقة (عتبة) ويجمع على (عتبات) و(عتب) أيضا و(العتبة) أسكفة الباب. قلت: قال الأزهري في ع.ت.ب قال ابن شميل: (العتبة) في الباب هي العليا والأسكفة هي السفلى <<(3).

1 - محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، م.ج.07، ط1، 1997، ص 576.

2 - محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 407.

3 - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1986، ص 173.

كلمة "عتب" تعني اللوم وأبطأ وتعني أيضا استحنت بمعنى طلبت الرضا من فلان، استرضيته فأرضاني، والعتبة تعني بها خشبة الباب التي يوطأ عليها.

أما في معجم "مقاييس اللغة" جاءت كلمة >> (عتب) العين والتاء والباء أصل صحيح، يرجع كله إلى الأمر فيه بعض الصعوبة من كلام أو غيره، من ذلك العتبة، وهي أسكفة الباب، وإنما سميت بذلك لإرتفاعها عن المكان المطمئن السهل، وعتبات الدرجة: [مرافيها]، كل مرفاة من الدرّجة عتبة. ويشبه بذلك العتبات تكون في جبال، والواحدة عتبة، وتجمع أيضا على عتب. وكل شيء جَسًا وجفا فهو يشْتَقُّ له هذا اللَّفْظ. يقال فيه عتبٌ، إذا اعتراه ما يغيّره عن الخلوص <<(1).

نعني بكلمة عتب أنها الباب التي نطأ عليها بأمان.

2/1 - إصطلاحا:

يعدّ الغرب الأسبق اهتماما بمصطلح العتبات وأوّل من قدم تعريفا منهجيا لها هو "جرار جينيت" بقوله أنّها: >> نمط من أنماط المتعاليات النَّصِيّة والشعرية عامة، يتشكل من رابطة هي عموما أقل ظهورًا وأكثر بعدًا من المجموع الذي هو عمل أدبي <<(2).

أي أنّ كل ما يجعل نصا يتصل ويرتبط مع نصوص أخرى بطريقة مباشرة أو ضمنية، وفي مفهوم آخر >> تعدّ العتبات النَّصِيّة من أهم القضايا التي يطرحها النقد الأدبي المعاصر لأهميتها في إضاءة وكشف أغوار النصوص، لقد أصبحت تشكل اليوم سواء في بلاد الغرب أم في بلادنا العربيّة حقلًا معرفيًا قائمًا بذاته <<(3).

بمعنى أنّ العتبات لها دور مهم في كشف جماليات النص وكل ما يحتويه من العناصر السردية، حيث أصبحت اليوم سواء عند العرب أو الغرب قائمة بذاتها.

1- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، المجلد الرابع، دس، ص225.
2- عبد الحق بلعابد، عتبات "جيرار جينيت"، من النص إلى المناص، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص44.
3- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص223.

وتعرّف "نورة فلوس" العتبات بأنّها >> علامات لها وظائف عديدة، فهي تخلق لدى المتلقي رغبات وانفعالات تدفعه إلى إقحام النصّ برؤية مسبقة في غالب الأحيان <<(1).
 إذن فالعتبات لها علامات ووظائف عديدة تبيّن من خلال أهمّيتها، بحيث أنّها تظهر وتخلق في المتلقي رغبة في اكتشاف النص من خلال قراءة مسبقة له أي قراءة أوليّة.

2 - مفهوم النص:

1/2 - لغة:

جاءت كلمة النصّ في لسان العرب بمفهوم: >> النصّ: رفعك الشيء. نصّ الحديث ينيصّه نصّاً: رفعه وكل ما أظهر، فقد نصّ <<(2).
 نعني بالنصّ أظهر الشيء وأسنده إلى المحدث عنه، كما أنّه يعني صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف.

وورد أيضا بمفهوم آخر: >> النصّ والنصيص: السير الشديد والحثّ، ولهذا قال قيل: نصّنت الشيء رفعته، ومنه منصّة العروس، وأصل النصّ أقصى الشيء، وغايته، ثمّ سمي به ضرب من السير سريع، ابن الأعرابي: النصّ الإسناد إلى الرئيس الأكبر، والنصّ التوقيف، والنصّ التعيين على شيء ما، ونصّ الأمر شدّته <<(3).

نقصد بنصّ الشيء أي رفعه وأظهره وأقعدوه على المنصّة أي نصبوه سيّدًا عليهم.

وقال أيضا: >> نصّ الرّجل نصّاً إذا سأله عن شيءٍ حتى يستنصي ما عنده، ونصّ كلّ شيءٍ: منتهاه <<. وفي الحديث عن علي رضي الله عنه قال: >> إذا بلغ النساء نصّ الحقائق فالعصبة أولى <<، يعني إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر فالعصبة أولى بها من الأمّ، يريد بذلك الإدراك والغاية. قال الأزهري: النصّ أصله منتهى الأشياء ومبلغ أصقاها،

1- نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات النصّ التراثية، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي-وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2012، ص14.

2- ابن منظور، لسان العرب، ص97.

3- المصدر نفسه، ص98.

ومنه قيل: نصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده، وكذلك النص في السير إنّما هو أقصى ما تقدر عليه الدابة، قال: فنصّ الحقائق إنّما هو الإدراك، وقال المبرد: >> نصّ الحقائق منتهى بلوغ العقل، أي إذا بلغت من سنّها المبلغ الذي يصلح أن تحاقق وتخاصم عن نفسها، هو الحقائق، فعصبتها أولى من أمها <<(1).

فالنص هو الرجل حينما نستقصي مسألته عن شيء حتى يستخرج ما عنده، كما أنّ له عدّة معاني وهي الغاية والإنهاء والرّفْع والظهور.

وجاء في المعجم الوسيط : >> النصّ: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف (مو). و. ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، أوّلاً يحتمل التأويل، ومنه قولهم: لا إجتهد مع النصّ (مو). (ج). نصوص. و. (عند الأصليين): الكتاب والسنة. و. من الشيء: منتهاه ومبلغ أقصاه. يقال: بلغ الشيء نصّه. وبلغنا من الأمر نصّه: شدّته <<(2).

من هنا نستخلص أنّ النصّ لا يحتمل إلا معنى واحد ولا يحتمل التأويل.

2/2 - إصطلاحاً:

إنّ مصطلح النصّ تتعدد مفاهيمه، حيث يعرفه "أحمد البيوري" أنّه: >> مجموعة السلسلة اللغوية اللامحدودة بسبب إنتاجية المنظومة، وبالمعنى الضيق للكلمة، تطلق كلمة نص على عمل كاتب أو مجموعة من الوثائق المعروفة أو الشهادات التي تم جمعها، وفي هذه الحالة يكون النصّ مرادفاً للمتن <<(3).

وهذا يعني أنّ النص هو كل مؤلف تم توثيقه بالجمع دون إحداث تغيير فيه، وبالتالي فهو متن الأعمال التي جمعت أيّاً كان نوعها.

يعرف "سعيد يقطين" النص على أنّه خطاب شفاهي أو كتابي، أي أنه كل ما يقرأ، فالنص المكتوب يستدعي من يقوم بكتابته والقيام بعملية الإنتاج، وهو ما يسمى بالسرد، فمن خلال

1- ابن منظور، لسان العرب، ص 68.

2- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مطابع الأوغست بشركة الإعلانات الشرقية، مصر، ج2، ط3، 1985، ص 963.

3- أحمد البيوري، ديناميت النصّ الروائي إتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، 1993، ص 14.

مظاهر الحكى الثلاثة (القصة، النص، السرد) فالنص هو ما يتعامل معه القارئ، فهو مركزي من خلال مضمون الحكى أولاً والثاني من خلال إنتاجه(1).

كما يعرف النص أيضا على أنه << النص بنية دلالية تنتجها ذات ضمن بنية نصية منتجة >>(2).

أما "جوليا كريستيفا" فقد عرفت النص على أنه: << جهاز غير لسانی يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلى يهدف إلى الإختيار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المترامنة معه فالنص إذاً إنتاجية >>(3).

أي أن النص تجاوز كونه خطاب يتألف من أقوال وأصبح ممارسة إنتاجية تقوم على التواصل المباشر بينه وبين المتلقي، كما بينت أن النص علاقته باللسان أو اللغة تقوم على التفكيك وإعادة البناء من جهة وعلى تقاطع العديد من الملفوظات لنصوص أخرى.

3 - العتبات النصية عند الغرب:

يعدّ الغرب الأسبق في تبني مصطلح العتبات النصية، حيث يعتبر كتاب "عتبات جيرار جينيت" من أهم المصادر في دراسة هذا الحقل المعرفي المتمثل في العتبات النصية، حيث يضم هذا الكتاب مفهوما وأهميتها ومبادئها، فهي تعتبر مفتاح الولوج إلى العمل الأدبي، فمثلا يتكون كل بيت على عتبة تمر بها قبل الدخول إليه، الكتاب أو النص، يتكوّن من عتبات، تستوقف القارئ وتثير إهتمامه حيث تستوقفه للخوض فيها. فتعود المجهودات التي بذلها الغرب في بناء هذه العتبات النصية إلى العديد من النقاد الذين سبقوا "جيرار جينيت" إليها، نجد من بينهم <<"كلود دوشي" "claude Duché" في مقالته في مجلة الأدب سنة 1971م، "من أجل سوسيو - نقد"، حيث تعرض لمصطلح المناص، كونه منطقة مترددة ...

1- ينظر: سعيد يقطين انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص 11.

2- المرجع نفسه، ص 92.

3- جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة عبد الخليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 21.

أين تجمع مجموعتين من السنن: سنن إجتماعي في مظهرها الإشعاري، و السنن المنتجة أو المنظمة <<(1).

أي أنّ المناص يجمع بين جانبيين وهما الإشعارية التي تسعى من إشهار الكتاب وتسويقه من خلال وضع عناوين ملفته، والجانب المنتج للنص الذي يتكوّن من المناص التأليفي.

كما نجد >> "جاك دريدا" "jaques Derrida" في كتابه التشتيت 1972م، وهو يتكلم على خارج الكتاب (hors livre) الذي يحدد بدقة الإستهلالات والمقدمات والتمهيدات والديباچيات والإفتاحيات محلاً إياها فهي دائماً تكتب لتنتظر محوها، الأفضل لها أن تنسى، لكن هذا النسيان لا يكون كلياً، يبقى على أثره (trace)، وعلى بقاياها ليلعب دوراً مميزاً وهو تقديم (précéder) وتقدمة (présenter) النص لجعله مرئياً (visible) قبل أن يكون مقروءاً (lisible) <<(2).

إذن "دريدا" إهتم بمحتوى الكتاب الخارجي ضناً منه أنّها ستثير فضول القارئ مما يدفعه إلى قراءة الكتاب من أجل استكشاف محتواه.

كما نجد "جاك دوبوا" "jaques Dubois" >> قد تعرّض لمفهوم المناص، وهو يدفع بالتحليل لمصطلح الميتانص (meta – texte) معيئاً حدوده وعتبته <<(3).

أي أنّه قام بدراسة مفهوم المناص وبالتالي قام بتحليل مصطلح الميتانص.

>> أما "فيليب لوجان" "Philippe Lejeune" في كتابه "الميثاق السير الذاتي" 1975م، بتعرضه لما سماه حواشي وأهداب النص، فحواشي النص المطبوعة، هي في الحقيقة تتحكم بكل قراءة من (اسم الكتاب، العنوان، العنوان الفرعي، اسم السلسلة، اسم الناشر) حتى اللعب الغامض للاستهلال <<(4).

1- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 29.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- عبد الحق بن عابد، فنيات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، ص 29 – 30.

بمعنى أن حواشي النص هي التي تسيّر قراءة كل كتاب أو نص من خلال مكوناته.

"وميشال مارتن بالتار" "Michel martins-baltar" في كتابه " L'écrit et les " écrits : problèmes d'analyse et considération didactiques الخاص بالمرسوم الأوروبي لتعليم اللغات الحية، قد استخدم مصطلح "المناص" فيه لأول مرة بدقة، بحيث سيعالجها "جينيت" في كتابه "عتبات".

فقد تكلم "مارتن بالتار" في كتابه هذا بحرية على الدعامة التي تتخذها النصوص وهو المناص⁽¹⁾.

وفي مقال "هنري ميتيرون" "Henri Mitterand" >> حول العنونة 1979م، أو في كتابه اللاحق "خطاب الرواية" 1980م لما تكلمنا عن تلك المناطق المحيطة بالرواية أو تلك الأماكن الموسومة التي تدفعنا لقراءة الرواية وحملنا على فهمها، بخاصة ما يأتي في أول صفحة الغلاف (اسم الكاتب والناشر، صفحة العنوان، الصفحة الأخيرة للغلاف، ظهر الغلاف...) وهي التي تعين الكتاب كمنتوج سلعي قابل للشراء و الإستهلاك من طرف القارئ <<⁽²⁾.

لقد اهتم "هنري ميتيرون" بالعتبات الخارجية، فحسب رأيه أنّها تساعد على تسويق الكتاب وإشهاره بالإضافة إلى إهتمامه بالقوانين المتحركة في كتابة مقدمة النص لأنها أكثر إتصالاً وترابطاً بالنص.

من أجل >> فهم مشروع "جينيت" الشعري، لابد من فهم هذه الإستمرارية والإنتظام في جهازه المفاهيمي والمصطلحي، وهذا ما لوحظ عند تتبع البنية المفاهيمية لمصطلح المناص في جلّ كتاباته، ونجد منها: (مدخل إلى النص الجامعي 1979م، أطرس 1982م، عتبات 1987 <<⁽³⁾.

1- ينظر: عبد الحق بن عابد، فنيات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، ص 30.

2- المرجع نفسه، ص 32.

3- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، ص 32.

أي أن من أجل فهم مشروع "جينيت" الشعري يجب فهم الإستمرارية والإنتظام في جهازه المفاهيمي والمصطلحي.

قدم "جيرار جينيت" في كتابه "عتبات" تعريفا مفصلا للمناص، بحيث جعله نمطا من أنماط التعاليات النصية والشعرية عامة، حيث عرّف المناص على أنه: >> كل ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قراءته أو بصفة عامة على جمهوره، فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة نقصد به هنا تلك العتبة، بتعبير (بورخيس) البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه...، وهو البهو الذي نلج إليه لنتحاور فيه مع المؤلف الحقيقي أو المتخيل<<(1). لا يمكننا إدراك النص وفهمه إلا بالرجوع إلى مناصه، حيث تساعد هذه المناصات على إدراك النص والولوج إليه والقدرة على معرفة أصله.

4 - العتبات النصية عند العرب:

إنّ العتبات النصية سواء في الدراسات الغربية أو العربية أصبحت حقلا معرفيا قائما بذاته.

فعند العرب القدامى، >> إذ تأملنا طبيعة التأليف العربي القديم، نجد أنّ أول ما وصلنا منه كان عبارة عن مروريات شفوية، ينقلها طلبة العلم عن شيوخهم وعلمائهم، هذه المروريات كثيرا ما أخذت طابع الحوار الذي يعتمد السؤال والجواب أو طابع الصّراع بين نمطين ثقافيين هما المشافهة الذي انتهى برجحان كفة الكتابة على المشافهة<<(2).

إنّ العرب قديما اعتمدوا على نمطين في نقل معارفهم وتتمثّل في الشّفاهية والحوار.

1 - عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، ص 44.
2 - عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، إفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، د ط، 2000، ص 26 - 27.

إضافة إلى أنه >> مهما كانت طبيعة هذه التصانيف فإنها صارت فيما بعد تحترم بشكل مشروط أو تلقائي ما اجتمع عليه رأي العلماء في أمر التأليف لأن من صنف فقد استهدف، فإن احسن فقد استعطف وإن أساء فقد استقذف <<(1).

إذن في هذه المرحلة بدأت بعض الملامح المنهجية في الكتابة والتأليف بالظهور، لكنّها لا تزال تفتقر إلى المنهجية.

>> وما إن عرفت صناعة التأليف تطورا حتى بدأوا يتدبرون شكلياتها التي لا تنفصل عن عمق مضامينها ومنافعها، فعرفوا الكتاب وميزوه عن السجل والسفر، وتكلموا في أنواع الكتابة ورتبة الخط واستقامة الأسطر والفصل بينهما، وكانوا لا يرضون بالكتاب إلا إذا كان مختوما ومعنونا <<(2).

نلاحظ من خلال هذا القول أنّ العرب القدامى قاموا بالتركيز على عنصرين مهمين من مكونات عتبات النص وهما: الختم والعنوان.

أمّا العنوان، فقد لقي عناية خاصة واهتماما فائقا في التراث العربي القديم لكونه من أهم العناصر التي تنصدر الكتاب وتسبق مثل مثته لتكشف عن مجاله المعرفي وطبيعة موضوعه وتسهم في فك رموزه <<(3).

أي أنّ العنوان عند العرب قديما كان له الأولوية والأفضلية في الإهتمام به، نظرا لأهميته في مجاله المعرفي عكسا للعتبات الأخرى.

"عبد الفتاح الحجمري" يقول أنّ: >> عتبات النص تبرز أساسيا من العناصر المؤطرة لبناء الحكاية ولبعض طرائق تنظيمها وتحقيقها التخيلي.

1- عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، إفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، د ط، 2000، ص 27.

2- المرجع نفسه، ص 28.

3- فوزية بو القندول: خطاب العتبات في رواية واسيني الأعرج، رسالة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2015 - 2016، ص 28.

كما أنّها أساس كل قاعدة تواصلية تمكّن النصّ من الإنفتاح على أبعاد دلالية تعني التركيب العام للحكاية وأشكال كتابتها <<(1).

إن العتبات عنصر مهم في بناء الحكاية وتنظيمها، وهي وسيلة تواصلية بين الكتاب و القارئ.

أمّا "وليد الخشاب" قام بترجمة مصطلح محيطية النص إلى *para textualité*، وعرفه على أنّه : << العلاقة بين النص والنصوص المحيطة به في الوسط الواحد كالكتاب (أو العرض المسرحي). يشمل محيط النص: العنوان والعناوين الجانبية أو التحتية وما قد يوجه الخطاب للقارئ معنونا > إلى القارئ < أو قبل أن تقرأ هذا الكتاب >>(2).

بمعنى أنّ هناك علاقة وطيدة تربط بين النص والنصوص الأخرى بوسيط واحد.

ويرى "نبيل منصر" أنّ: << النص الموازي نوع ثاني من المتعاليات النصية ، ويشمل شبكة من العناصر النصية والخارج نصية، التي تصاحب وتحيط به، فتجعله قابلاً للتداول ...، فالنص الموازي، بهذا المعنى، يمثل سياجا وأفقا يوجه القراءة ويحد جموع التأويل، ومن خلال ما يساهم في رسمه من آفاق انتظار محددة >>(3).

أي أنّ العتبات عنصر ينقسم إلى نوعان هي عناصر نصية والخارج نصية.

5 - أنواع العتبات:

تعتبر العتبات ممر دخولنا إلى عالم النصّ والإبحار في عوالمه، حيث من خلاله نتعرّف على ماهية العتبات وخصائصها وأهمّيتها ودورها داخل النصّ.

وتتمثل خطوتنا الأولى في الولوج إلى النصّ معرفة أنواع العتبات المتمثلة في:

• المناصّ النشرية / الإفتاحي (مناصّ الناشر Editorial paratexte):

1 - عبد الفتاح الحجري، عتبات النص: البنية والدلالة، ص 16.

2 - وليد الخشاب، دراسات في تعدي النص، المجلس الأعلى للثقافة، ب - ب، د - ط، د - س، ص 17.

3 - نبيل منصر، الخطاب الموازي للقصة العربية المعاصرة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الغرب، ط1، 2007، ص

وهي كل الإنتاجات المناسية التي تعود مسؤوليتها للناشر المنخرط في صناعة الكتاب وطباعته، وهي أقل تحديدا عند "جينيت" إذ تتمثل في (الغلاف، الجلادة، كلمة الناشر، الإشهار، الحجم، السلسلة ...)، ويضم المناص النشري تحته قسمين هما:

أ - النصّ المحيط النشري:

يتكوّن من الغلاف، صفحة العنوان، الجلادة jaquette، كلمة الناشر.

ب - النصّ الفوقي النشري :

يتكوّن من الإشهار، قائمة المنشورات catalogues، الملحق الصحفي، دار النشر << presse d'édition >>⁽¹⁾.

يقصد هنا أنّ الإنتاجات المناسية التي تعود مسؤوليتها للناشر تمثل في الغلاف، الجلادة، كلمة الناشر، الإشهار، الحجم، السلسلة ... ويتكوّن من قسمين نص محيط نشري ونص فوقي نشري.

• المناص التأليفي (مناص المؤلف) paratexte auctorial:

حيث >> يمثل كل تلك الإنتاجات والمصاحبات الخطابية التي تعود مسؤوليتها بالأساس إلى الكاتب / المؤلف، حيث ينخرط فيها كل من (اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، الإهداء، الإستهلال ...) وينقسم هو الآخر إلى قسمين مهمين هما :

أ - النصّ المحيط التأليفي:

يضم تحته اسم الكاتب، العنوان (الرئيسي والفرعي)، العناوين الداخلية، الإستهلال، المقدمة، الإهداء، التصدير، الملاحظات، الحواشي، الهوامش.

ب - النصّ الفوقي التأليفي:

1- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النصّ إلى المناص، ص 45 - 46.

يضم العام: اللقاءات (الصحفية والإذاعية والتلفزيونية)، الحوارات، المناقشات، الندوات، المؤتمرات، القراءات النقدية)، ويضم الخاص: المراسلات (العامة والخاصة)، المسارات، المذكرات الحميمة، النص القبلي، التعليقات الذاتية <<(1).

نستنتج أن المناص التآلفي جزء مكمل المناص التآلفي جزء مكمل للمناص النشرية، حيث لا يمكن الفصل بينهما لأنهما يكملان بعضهما البعض.

6 - أقسام العتبات:

لقد قسم "جيرار جينيت" النص إلى قسمين:

أولاً: النص المحيط:

يتمثل في << ما يدور بفلك النص من مصاحبات من اسم الكاتب، العنوان الفرعي، الإهداء، الإستهلال ...، أي كل ما يتعلّق بالمظهر الخارجي للكاتب كالصورة المصاحبة للغلاف، كلمة الناشر في صفحة الرابعة للغلاف، وهو يأخذ عند "جينيت" أحد عشر فصلاً من كتابه "عتبات" >>(2).

فالنص المحيط يتكوّن من اسم الكاتب، العنوان الرئيسي، العناوين الداخلية الفرعية، الإهداء، الإستهلال.

1 - إسم الكاتب:

1/1 - تعريفه:

كل عمل أدبي له صاحبه، << يعدّ اسم الكاتب من بين العناصر المناصية المهمة، فلا يمكننا تجاهله أو مجاوزته لأنّه العلامة الفارقة بين كاتب وآخر، فيه تثبت هوية الكاتب لصاحبه ويحقق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله، دون النّظر للإسم إن كان حقيقياً أو مستعاراً >>(3).

1 - عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، ص 48.

2 - المرجع نفسه، ص 49

3 - المرجع نفسه، ص 63.

إنّ إسم الكاتب عتبة أساسية، فبه نتعرف على هوية الكاتب وهو الكاتب معاً، بغض النظر عن الإسم سواء كان حقيقياً أو مزيفاً.

إنّ إسم الكاتب يمكن >> أن يأخذ ثلاثة أشكال ينشرط بها، على ما ذكره جينيت:

- إذ أدلّ اسم الكاتب على الحالة المدنية له، فتكون أمام الإسم الحقيقي للكاتب *anonyma*.
- أمّا إذ أدلّ على إسم غير الإسم الحقيقي، كإسم فني أو الشهرة، أمام ما يعرف بالإسم المستعار (*pseudonymat*).
- أمّا إذ لم يدلّ على أي إسم نكون أمام حالة الإسم المجهول، أو ما يعرف بـ (*anonymat*) <<(1).

أي أنّ إسم الكاتب حسب "جينيت" متقيد بثلاثة أشكال، تتمثل في دلالة إسم الكاتب على هويته الحقيقية، أو دلالة على إسم مستعار كإسم فني مشهور، أو إسم مجهول لا دلالة له.

2/1 – وظائف إسم الكاتب:

إنّ كل كاتب له وظائف تساعده على إشتغال إسم الكاتب، فنجد منها: >> وظيفة التسمية، وهي التي تعمل على تثبيت هوية العمل للكاتب بإعطائه إسمه.

- وظيفة الملكية، وهي الوظيفة التي تقف دون التنازع على أحقية تملك الكتاب، فإسم الكاتب هو العلامة هي ملكيته الأدبية والقانونية لعمله.

- وظيفة إشتهارية وهذا لوجوده على صفحة العنوان التي تعدّ الواجهة الإشتهارية للكاتب وصاحب الكتاب أيضاً الذي يكون إسمه عاليًا يخاطبنا بصرياً لشراءه <<(2).

إذن من أجل اشتغال إسم الكاتب لابد أن يكون متكوّن من وظائف، حيث تتجلى هذه الوظائف لإسم الكاتب في وظيفة التسمية، وظيفة الملكية، ووظيفة إشتهارية.

2 – العنوان:

1/2 – المفهوم اللغوي:

1- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النصّ إلى المناص، ص 64.

2- المرجع نفسه، ص 64 – 65.

جاءت كلمة "عنوان" في لسان العرب "لإبن منظور" بمعنى: >> وَعَنْتُ الْكِتَابَ وَأَعْنَتُهُ لَكِذَا، أَي عَرَضْتُهُ لَهُ وَصَرَفْتُهُ إِلَيْهِ. وَعَنْ الْكِتَابَ يَعْنِي عَنَّا وَعَنْتُهُ كَعَنْتُهُ، وَعَنْتُهُ وَعَلَوْنُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَعْنَى وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: عَنَّتُ الْكِتَابَ تَعْنِيًّا، وَعَنْتُهُ تَعْنِيَّةً، إِذَا عَوْنْتُهُ، أَبْدَلُوا مِنْ إِحْدَى التُّونَاتِ يَاءً، وَسَمِّيَ عُنُونًا لِأَنَّهُ يَعْنِي الْكِتَابَ مِنْ نَاحِيَّتِهِ، وَأَصْلُهَا عُنَانٌ، فَلَمَّا كَثُرَتْ التُّونَاتُ قُلِبَتْ إِحْدَاهَا وَآوًا، وَمَنْ قَالَ عُنُونُ الْكِتَابِ جَعَلَ التُّونَ لَأَمًا، لِأَنَّهُ أَحْفٌ وَأَظْهَرُ مِنَ التُّونِ <<(1).

يعني أن العنوان يتصف بالظهور الإخفاء، كصفة أساسية يتصرف بها دائما، بحيث يكون ظاهرا وحاضرا ومعترضا، أي يشار إليه لكن لا يصرح به، كما أنه دلالة كل كتاب.

2/2 – المفهوم الإصطلاحي:

يعدّ العنوان الأساس في تأليف الكتاب، >> فالعنوان للكتاب كالإسم للشّيء، به يعرف وبفضله يتداول، يشار به إليه، ويدل به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمه العنوان – بإيجاز يناسب البداية – علامة ليست من الكتاب جعلت له، لكي تدل عليه <<(2). أي أنّ العنوان ضرورة كتابية، حيث بفضله يأخذ القارئ نظرة سطحية على محتوى الكتاب.

يعرف "جينيت" العنوان على أنّه >> عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى مثل اسم الكتاب أو دار النشر ... <<(3).

بمعنى أن العنوان رغم حجمه، إلا أنه يسيطر على العتبات الأخرى ويفرض نفسه عليها.

3/2 – أنواع العنوان:

تتعدد العناوين بتعدد النصوص ووظائفها، >> "فكلود دوشي" "Claude Duché"

يقترح ثلاثة عناصر للعنوان:

أ – العنوان.

1- ابن منظور، لسان العرب، ص 3142.

2- د. محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الإتصال الأدبي، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ب، د.ب، 1998، ص 15.

3- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، ص 67.

ب - العنوان الثانوي (**seconde titre**)، وغالبا ما نجده موسوماً أو معلماً بأحد العناصر الطباعية، أو الإملائية ليدل على وجهته.

ج - العنوان الفرعي (**sous - titres**)، وهو عامة يأتي للتعريف بالجنس الكتابي للعمل (رواية، قصة، تاريخ...).

وهذا التقسيم قد اعتمده كذلك "ل. هويك" "leo hoek" في كتابه عن العنوان، عكس ما كان يقول به في مقاله السابق (1973) <<(1).

إذن، فالعنوان يتكوّن من ثلاثة أنواع تتمثّل في: العنوان، والعنوان الثانوي، والعنوان الفرعي.

4/2 - وظائف العنوان:

قام "جيرار جينيت" "Gérard genette" بتقديم أربعة وظائف للعنوان تتمثل في:

- >> الوظيفة التعيينية (**F. De désignation**): وهي الوظيفة التعيينية التي تعين إسم الكتاب وتعرّف به للقراء بكل دقّة وبأقل ما يمكن إحتتمالات اللبس، ويستعمل بعض المشتغلين على العنوان تسميات أخرى ذكرها "جوزيب بيزا كمبروني" "Josep besa" "Cambruni" فـ"غريفل" "Gravel" يستخدم الوظيفة الإستدعائية (**F. appelative**) و"ميتيرون" يستخدم الوظيفة التسمية (**F. Dénomminative**) أمّا "كولد نشتاين" فيستعمل الوظيفة التمييزية (**F. Distinctive**) ويستعمل "كانتور وويكس" "Kantorouics" الوظيفة المرجعية (**F. Référentielle**) <<(2).

أي أنّها وظيفة تعريفية ضرورية في العنوان.

- >> الوظيفة الوصفية: وهي الوظيفة التي يقول العنوان عن طريقها شيئاً عن النص، وهي الوظيفة المسؤولة عن الإنتقادات الموجهة للعنوان، وهي نفسها الوظيفة (الموضوعاتية والخبرية والمختلطة)، كما ضمنها من قبل في الوظيفة الإيحائية، غير أنّه

1- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، ص 67

2- المرجع نفسه، ص 86.

لابد أن يراعي في تحديدها الوجهة الإختيارية للمرسل (العنوان)، أو الملاحظات التي يأتي بها هذا الوصف الحتمي <<(1).

أي أنّ هذه الوظيفة تعبر عن طريق العنوان محتوى النص من خلال انتقاد العنوان.

- **الوظيفة الإيحائية (F. Connotative):** >> الوظيفة الإيحائية هي أشدّ ارتباطاً بالوظيفة الوصفية، أراد الكاتب هذا أم لم يرد، فلا يستطيع التخلي عنها، فهي ككل ملفوظ لها طريقتها في الوجود، ولنقل أسلوبها الخاص، إلاّ أنّها ليست دائماً قصدية، لهذا يمكننا الحديث لا عن وظيفة إيحائية ولكن عن قيمة إيحائية، لهذا دمجها "جينيت" في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية، ثم فصلها عنها لإرتكابها الوظيفي <<(2).
بمعنى أنّ الوظيفة الإيحائية مرتبطة بالوظيفة الوصفية دون إرادة الكاتب، بحيث لا يستطيع الإستغناء عنها.

- **الوظيفة الإغرائية (F. Séductive):** >> يكون العنوان مناسباً لما يغري جاذباً قارئه المفترض، وينجح لما يناسب نصه، محدثاً بذلك تشويقاً انتظاراً لدى القارئ، كما يقول "دريدا"، غير أنّ "جينيت" ترى بأنّ هذه الوظيفة مشكوك في نجاعتها مع باقي الوظائف، وهي في حضورها وغيابها تستقل بأفضليتها عن الوظيفة الثالثة دون الثانية، ففي حضورها يمكنها أن تظهر إيجابيتها أو سلبيتها أو حتى عدميتها بحسب مستقبلها اللذين لا تتطابق قناعاتهم وأفكارهم دائماً مع (أفكار / المرسل / المعنون) الذي يريد المرسل إليه (المعنون له) حملهم عليه (3).

فالوظيفة الإغرائية وظيفتها إثارة شهية القارئ لتفحص ذلك النص وإيقاض التشويق الموجود فيه لقرائته.

3 - الإستهلال:

يعرّف "جيرار جينيت" الإستهلال على أنّه: >> ذلك المصطلح الأكثر تداولاً واستعمالاً في اللغة الفرنسية واللغات عموماً، كلّ ذلك الفضاء من النص الإفتتاحي/liminaire (بدئيّاً

1 - عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، ص 87.

2 - المرجع نفسه، ص 87 - 88.

3 - المرجع نفسه، ص 88.

préliminaire كان، أو ختميا (postliminaire)، والذي يعني بإنتاج خطاب بخصوص النص، لاحقاً به أو سابقاً له، لهذا يكون الإستهلال البعدي أو الخاتمة (postface) مؤكدة لحقيقة الإستهلال <<(1).

يعني أنّ الإستهلال هو الأكثر إستخداماً في كلّ اللغات، مما يؤدي إلى إنتاج خطابات متنوعة.

أما "فيصل الأحمر" فيعرّفه على أنّه >> إطلالة على الموضوع يأتي على شكل حكمة أو إشعار، عباراته موجزة، وجذابة، وسهلة الحفظ ودعوة ضمنية لمساهمة المتلقي <<(2). أي أنّ الإستهلال له عدّة أشكال يظهر بها، كما أنّ ألفاظه موجزة وسهلة.

4 - الإهداء:

إنّ الإهداء يعتبر >> تقليداً ثقافياً عريقاً، ولأهمية وظائفه وتعالقاته النصية فقط حظي أيضاً بالدراسة والتحليل، من هذه الزاوية، يبدو أنّ التمييز بين إهداء العمل الأدبي *dédier*، وإهداء العمل الأدبي بكتابة عبارة رقيقة إلى المهدي إليه *dédicacer*، يعتبر إجراءً أولياً وضرورياً لمساءلة هذه العتبة النصية ودلالاتها.

يتخصص الإهداء، إذن باعتباره عتبة نصية لا تخلوا من قصدية سواء في إختيار المهدي إليه / إليهم، أو في إختيار عبارات الإهداء (3).

إذن الإهداء يعتبر تقليد قديم، ذو أهمية بالغة، كما أنّه يعتبر ضرورياً في مساءلة العتبة النصية ودلالاتها.

كما يعرف "جينيت" الإهداء على أنّه: >> تقدير من الكتاب و عرفان يحمله الآخرين، سواء كانوا أشخاص، أو مجموعات (واقعية أو اعتبارية)، وهذا الإحترام يكون إما في شكل مطبوع (موجود أصلاً في العمل / الكتاب)، وإما في شكل مكتوب يوقعه الكاتب يخط يده في النسخة المهداة <<(4).

1- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، ص 112.

2- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 115.

3- عبد الفتاح الحجري، عتبات النص، البنية والدلالة، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص 26.

4- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، ص 93.

أي أنّ الإهداء عند "جينيت" وشكره للأشخاص أو مجموعات، فيكون إمّا مطبوعاً أو مكتوباً موقعا بخط يد الكاتب.

5 - العناوين الداخليّة:

إنّ العناوين الداخليّة عند "جينيت": >> عناوين مرافقة أو مصاحبة للنص، ويوجه التحديد في داخل النصّ كعناوين للفصول والمباحث والأقسام والأجزاء للقصص والروايات والدواوين الشعريّة...، وهي كالعنوان الأصلي غير أنّه يوجه للجمهور عامّة، أمّا العناوين الداخليّة فنجدها أقلّ منه مقرّوبة، تتحدّد بمدى، تتحدّد بمدى إطلاع الجمهور فعلا على النصّ/ الكتاب، أو تصفح وقراءة فهرس موضوعاته باعتبارهم من يرسل إليه/ يعنون لهم النصّ، والمنخرطون فعلا في قراءته <<(1).

نعني بالعناوين الداخليّة أنّها تلك العناوين المتواجدة داخل النصّ وتكون فرعيّة مقسمة كل حسب موضوعه، وتتحدّد بنسبة إطلاع القراء على النصّ.

إنّ الفرق الموجود بين العناوين الداخليّة والعنوان العام هو أنّ العناوين الداخليّة وجودها ليس ضروريا عكس العنوان العام الأصلي، فهي زيادة داخل الكتاب، فالكتاب وظّفها فقط من أجل زيادة التوضيح، كما أنّه يعتمدها لداع فني وجمالي(2).

أي أنّ العنوان الرئيسي أو العام هو الأساس في الكتاب، أما العناوين الداخليّة ما هي إلّا زيادة داخل الكتاب.

6 - الحواشي والهوامش/ les notes:

لقد >> قدّم "جينيت" تعريفا شكليا للحاشية والهوامش، (فهي ملفوظ متغير الطول مرتبط بجزء منتهي تقريبا من النصّ، إمّا أن يأتي مقابلا له / en regard)، وإمّا أن يأتي في المرجع.

فهي إضافة تقدم للنصّ قصد تفسيره، أو توضيحه، أو التعلّيق عليه بتزويده بمرجع يرجع إليه، تتخذ في شكل حاشية الكتاب أو العنوان الكبير في الصحافة، بملاحظاتها وتنبيهاتها

1- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النصّ إلى المناص، ص 124 - 125.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص 125.

القصيرة والوجزة الواردة في أسفل صفحة النص، أو في آخر الكتاب تخبرنا عمّا ورد فيه» <(1).

ونعني بالحواشي والهوامش بأنها ألفاظ مرتبطة بمحتوى النص أو الكتاب عامةً، يكتب في أسفل الصفحة أو في آخر صفحة من الكتاب، فهي تحمل معلومات عما ورد داخل الكتاب أو النص.

ثانياً: النصّ الفوقي:

إنّ النصّ الفوقي يعدّ >> ثاني أهم أقسام المناص إلى جانب النص المحيط، ولما تعرضنا لهذه الأقسام قلنا بأنّ النصّ الفوقي هو ما تندرج تحته كل الرسائل والخطابات الموجودة خارج الكتاب (عامة أو خاصة)، فتكون متعلقة به ودائرة في فلكه فهو ينقسم بحسب "فيليب لان" إلى نص فوقي تألّفي نجد فيه (الإستجابات، والحوارات، والمرسلات، والتعليقات الذاتيّة واللقاءات الصحفية كانت أو إذاعية أو تلفزيونية ... وهو ما فرّعه "جينيت" لنص فوقي عام وخاص، وإلى نص فوقي نشري نجد فيه (الإشهار وقائمة المنشورات، والملحق الصحفي لدار النشر)، وهو ما لم يركز عليه "جينيت" كثيراً لأنّه لاحق بالمناص النّشري <<(2).

نستنتج أنّ النصّ الفوقي قسم من أقسام المناص، يحتوي على رسائل وخطابات خارج الكتاب. وينقسم حسب "جينيت" إلى نص فوقي عام وخاص ونص فوقي نشري.

1 – النصّ الفوقي العام (Epitexte public):

إنّه >> كل ما تبقى من المناص بعد دراستنا للنصّ المحيط، بهذا فالنصّ الفوقي العام هو كلّ العناصر المناصية التي نجدها مادياً ملحقة بالنص في الكتاب نفسه لكنّها تدور في فلك حر داخل فضاء فيزيقي واجتماعي يفترض أنّه غير محدود <<(3).

إذن فالنصّ الفوقي العام عنصر مناصي مرتبط بالنصّ، لكن بطريقة حرة أي داخل فضاء غير محدود.

2 – النصّ الفوقي الخاص (Epitexte privé):

1 - عبد الحق بلعابد، عتبات جيران جينيت، من النصّ إلى المناص، ص ص 127.

2 - المرجع نفسه، ص ص 135.

3 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إنَّ ما >> يميز ويفرّق بين النصّ الفوقي العام و النصّ الفوقي الخاص، ليس غياب الجمهور المستهدف، ولكن حضوره المتموضع بين الكتاب والجمهور المحتمل، المعبر عنه بالمرسل إليه الأول، بهذا كان الكاتب في النصّ الفوقي العام يتوجّه إلى الجمهور المحتمل عن طريق وسيط وهو الكتاب. أمّا النصّ الفوقي الخاص، فيتوجّه قبل كل شيء إلى المؤتمن الواقعي (confident réel) أي المرسل إليه الواقعي >>(1).

نستنتج أنّ النصّ الفوقي العام ما يميّزه عن النصّ الفوقي الخاص هو حضور الجمهور المتواضع المعبر عنه بالمرسل إليه.

لقد قسم "جينيت" النصّ الفوقي الخاص إلى قسمين:

أ – النصّ الفوقي السري (Epitexte confidentiel):

>> يتكوّن هذا النصّ الفوقي السري من المراسلات (correspondances) بين الكتاب قراءه، وإمّا رسالات مكتوبة أو شفوية.

ب – النصّ الفوقي الحميمي (Epitexte intime):

وهو الذي يتوجه فيه الكاتب إلى ذاته محاوراً إيّاها وهذه الوجهة الذاتيّة (auto destination) تأخذ شكلين هما: شكل المذكرات اليومية (journaux intimes) شكل النصوص القبلية (avant – texte) >>(2).

أي أنّ النصّ الفوقي الخاص ينقسم إلى نصّ فوقي سري يتكوّن من مراسلات بين الكاتب وقراءه، ونصّ فوقي حميمي يتوجه به، الكاتب بحوار إلى ذاته.

1 - عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النصّ إلى المناص، ص 139.

2 - المرجع نفسه، ص 139.

الفصل الثاني:

دلالات العتبات النصية

في رواية "ضمير المتكلم"

1 "فيصل الأحمر"

1 - العتبات الخارجية:

1 - عتبة الغلاف:

1/1 - مفهوم الغلاف:

لكل عمل أدبي عتبة أولى تتمثل في الغلاف وهو الذي يعتبر الهيكل الخارجي للكتاب، >> فالغلاف المطبوع لم يعرف إلا في القرن 19م، إذ أنه في العصر الكلاسيكي كانت الكتب تغلف بالجلد ومواد أخرى <<(1)، نستنتج أنّ الغلاف هو أولى العتبات في أي كتاب، لما له من أهمية كبيرة في ترسيخ الرواية في ذهن القارئ بحيث لا يمكن تجاهله أو إهماله.

2/1 - عتبة الغلاف الأمامي:



1 - عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، ص 46.

>> من شروط الغلاف المثير أن يمتلك القدرة على جذب المتلقي في الحوار التواصلي بينهما القائم على النظر، ذلك أنّ العتبة تخرجنا من الحقل الإنشائي، لتدخلنا إلى حقول أخرى تعني بالتشكل البصري، وما يعقده من علائق مع عوالم الفن التشكيلي والتصوير الشمسي والتشكيل الأيقوني <<(1)، بمعنى أن الغلاف الأمامي هو العتبة الرئيسية للولوج إلى أي كتاب.

إنّ الغلاف الذي تفرّدت به رواية "ضمير المتكلم" تربعت عليه مجموعة من الأيقونات والعلامات التي ساهمت في التّعريف على هذا العمل الأدبي، بحيث يتكون من الغلاف الأمامي الذي يتكون من عنوان الرواية، اسم المؤلف، دار النشر، الصورة الفنية، الألوان. وفيما يخص الغلاف الخلفي فنجد الصورة الفوتوغرافية للكاتب، عنوان الرواية واسم مؤلفها ونص نثري يحمل نظرة على محتوى الرواية.

3/1 - عتبة العنوان:

يعدّ العنوان >> من أهمّ عناصر النصّ الموازي وملحقاته الداخليّة نظرا لكونه مدخلا أساسياً في قراءة الإبداع الأدبي والتّخييلي بصفة عامة، والرّوائي بصفة خاصة، ومن أهم العلوم كذلك أن العنوان هو عتبة النصّ وبدايته، وإشارته الأولى، وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النصّ وتسميته، وتمييزها عن غيرها، إلى جانب الحواشي والمقدمات والمقتبسات والأدلة الأيقونية <<(2).

فالعنوان أهمّ عتبة في النصّ الإبداعي وهو مدخل أساسي فيه، والذي يدخل ضمن الوظيفة الإغرائية بحيث يثير تشويق القارئ لقراءة ذلك النصّ وتفحصه.

إنّ عنوان الرواية "ضمير المتكلم"، ظهر في لوحة فنية ممتزجة الألوان، حيث جاء العنوان في الواجهة الأمامية للكتاب في أسفل الغلاف، بخط سميك، وباللون الأبيض الذي

1- بن عيسى أسماء، العتبات النصية ودلالاتها في النصّ الروائي، للطاهر وطار، أطروحة مقدمة من أجل نيل شهادة الدكتوراه، معهد الأدب واللغات، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تيموشنت، الجزائر 2019 - 2020، ص 105.

2- بونس ميلودي، رشيدة بوعلاق، سيميائية العتبات النصية في رواية النسوية العربية، روايتي "بغداد وقد انتصف الليل فيها" "الحياة الرايس" و "كذبة أبريل" لـ "سمير المقرن" أ نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر، أدب حديث ومعاصر، جامعة الشهيد حمّة لخضر، الوادي، 2019 - 2020، ص 27.

يرمز إلى السلام والخير والطهارة والتقاء والكمال، فلون العنوان وسمكه هو ما أثار فينا الفضول لاستكشاف ماهيته، "فصيل الأحمر" عندما كتب عنوان الرواية باللون الأبيض، أراد به جلب انتباه القارئ لتفحصه وليلد على أنه هناك أمل يطل علينا من الأفق، مازال هناك بصيص أمل لإصلاح أوضاع البلد التي فسدت.

وقد جاء العنوان في شكل كلمتين، الأولى "ضمير" وهو اسم نكرة، والثانية "المتكلم" وهو اسم معرفة، فالقارئ عند قرأته للعنوان "ضمير المتكلم" يتبادر إلى ذهنه مباشرة مجموعة من الأسئلة: ماذا يعني الكاتب "بضمير المتكلم"؟ مادلالة ضمير المتكلم في هذه الرواية؟.

فالعنوان في حد ذاته مثير للفضول لدى القارئ، مما يجعل كل شيء يبدو غامضاً، وبهذا يدخل إلى صلب النص لفك هذا الغموض وإيجاد أجوبة للأسئلة المطروحة، فالعنوان يدخل ضمن الوظيفة الإغرائية بحيث يثير تشويق القارئ لقراءة ذلك النص وتفحصه.

إنّ العنوان يتماشى مع محتوى الرواية، وهو عبارة عن لعبة كلامية حول فكرة المتكلم الذي يعبر عن نفسه، وكل الرواية مكتوبة بهذا الضمير الذي يتحرك من خلاله كل المتكلمين، فهذه اللعبة الكلامية تتماشى مع البعد المباشر النحوي للرواية الذي هو تكلم مع جميع الشخصيات بضمير المتكلم والبعد التأويلي للرواية الذي هو نوع من الإعراف، إعراف كل هذه الشخصيات لبطل الرواية (الشيخ)، وقد استعان الكاتب بضمير المتكلم "أنا" من أجل تفكيك الحكاية الكبرى للجزائر ثم توزيعها على عدة شخصيات ذكرت في الرواية، فهو الضمير المهيم عليها لكن بأصوات متعددة.

4/1 - عتبة إسم المؤلف:

إنّ اسم المؤلف >> يعتبر العتبة الثانية في الغلاف بعد العنوان إذ يأخذ الشخص إسمها فمعناه أن يعرف ويميز في المجتمع على باقي أفراد الجماعة التي ينتمي إليها << (1).

1 - يونس ميلودي، رشيدة بوعلاق، سيميائية العتبات النصية في رواية النسوية العربية، ص 30.

إنّ إسم المؤلف مهم جدا في العتبات النصية، فهو من العلامات الموجودة على ظهر الكتاب، فالمتلقي بدوره يبحث عن هذه العتبة وبوجود اسم المؤلف فإنّه يعطي العمل الأدبي مشروعية التوثيق والترويج، وبهذا لا يمكننا الإستغناء عن اسم المؤلف في العمل الأدبي.

نجد إسم المؤلف في رواية "ضمير المتكلم" يتمحور بداية واجهة الغلاف، بحيث أراد الكاتب "فيصل الأحمر" إبراز وتأكيد حضوره منذ البداية، لاستقطاب القارئ أكثر.

في رواية "ضمير المتكلم"، جاء اسم الكاتب في صفحة الغلاف الأمامي باللون الأخضر وبخط أقل حجما من خط العنوان أي بخط رقيق، لكن الملاحظ على هذا الكاتب أنّ إسمه لم يكن في أعلى الصّفحة، إنما كتب إسمه فوق عنوان كتابه بخط غليظ مقارنة باسم عنوان الكاتب، ثم يتكرر إسم المؤلف في الصفحة الثانية وفي الواجهة الخلفية للرواية وهذا يدل على سلطته العالية وسيطرته وقوة حضوره في النص.

5/1 - عتبة دار النشر:

لقد >> تأسست دار ميم للنشر، نهاية 2007 بالجزائر ومقرها القليعة، ولاية تيبازة، تمارس نشاطها منذ ذلك الوقت بإصدار كتب أدبية كل سنة، موزعة بين القصة والرواية والشعر والدراسات الأدبية والفكرية بين النقد الأدبي، الثقافي، التاريخ والفلسفة ... وكذلك تقوم ببعض أعمال الترجمة.

تقوم الدراسات باستقبال المخطوطات الورقية أو الرقمية، ليتم عرضها على لجنة قراءة متخصصة تجيز أو تمنع صدورها وفق خط الدار التحريري، ووفق مطابقتها لمقاييس النشر، يتم التعاقد بين الدار والكاتب، ثم تمر الأعمال المقبولة على مدققين لغويين، ثم منسقين يعملون عن بعد، المراجعات.

- مدير(ة) الدار: وهي تسيير الدار من مقرها الكائن بالقليعة.

- لجنة قراءة: وهي لجنة تعمل عن بعد، مشكلة من مجموعة من القراء والكتاب والأكاديميين، ترسل لهم الأعمال عبر الإيميلات لقراءتها وإبداء ملاحظاتهم، ثم قرار إجازة النشر من عدمه.

- مدققون لغويون ومحررون: تلجأ الدار إلى إعتقاد خدمات مدققين لغويين ومحررين، لمراجعة وتنقيح وتحريرو الأعمال التي تتم إجازتها للنشر.

- مصممو غرافيك: تعتمد الدار على تنسيق وإخراج الكتب (التنسيق الداخلي + الأغلفة) على مصممين عن بعد من داخل وخارج الجزائر تتوسم فيهم شروط الإبداع والحرفية.

- محاسب: يتابع حسابات الدار وكل المسائل الضريبية.

بالإضافة إلى خدمات أخرى تتعلق بالمعارض الدولية والوطنية، التي تحتاج إلى خدمات آتية(1).

إن دار النشر مهمة جدا لما لها من قيمة في نشر الكتب، وطباعتها، والتي تمر على عدة مراحل ضرورية.

كما نجد شعار دار ميم للنشر في جهة اليسار من الغلاف الأمامي للكتاب مكتوب بخط صغير باللغة العربية واللغة الفرنسية باللون الأسود فوقها نجد شعار الدار الذي يشبه ريشة باللون الأسود وكلّ هذا داخل إطار دائري أبيض.

6/1 - عتبة الألوان:

إنّ >> الألوان تمثل دورا مهما في حياة البشر، فهي ظاهرة طبيعية مهمة جدا تستدعي إنتباه الإنسان، حيث اكتسبت مع مرور الوقت في مختلف الحضارات دلالات عدة بحيث وطدت علاقاتها بالعلوم الطبيعية وعلم النفس لما لها من تأثير على خلايا الإنسان فقد كانت منذ القدم أساس كل الأعمال الفنية التي تصوّر حياة الإنسان في مختلف مجالاتها فقد اكتسبت دلالات معينة <<(2).

إنّ الألوان من أهم الظواهر الطبيعية التي تستدعي إنتباه الإنسان فلكل لون موجة معنية تؤثر على الإنسان.

1- من موقع: [https:// books - library.com / books - library.com](https://books-library.com/).

2- كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيها، ودلالاتها)، نقية الفنانين التشكيليين في لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013، ص 9 - 10.

تشكل غلاف الرواية من عدة ألوان المتمثلة في: اللون الأسود، اللون الأبيض، اللون الرمادي واللون الأخضر.

فاللون الأسود والرمادي طغا على الغلاف وأخذ مساحة كبيرة منه، فاللون الأسود تشكل في هذه الصورة الفنية ليدل على الظلام، فالمعروف عنه أنه لون ذو دلالات إيجابية بحيث أن الناس يلجأون إليه حيث يعبر عن القوة والأناقة والجاذبية والتحدي، كما له دلالات سلبية بسببها ينفر الناس عن هذا اللون منها الحزن، الكآبة، الغموض والشر والموت، إلا أن دلالة هذا اللون الأسود في غلاف الرواية هو تعبير عن ضمير ملوث وحقائق وتاريخ أسود مرّت عليه الجرائر، فالكاتب وجد أن الأسود هو اللون الوحيد الذي بواسطته يوصل إلينا رسالته حول مضمون الكتاب كإشارة صغيرة منه للقارئ.

أما اللون الرمادي فهو معروف عنه أنه ذو عدة دلالات منها القوة وهي دلالة ناتجة عن مزج اللون الأبيض والأسود بدرجات مختلفة، كما أنه يدل على التوازن والرسومية والهدوء، فكل هذه دلالات إيجابية، كما له دلالات سلبية تتمثل في الحزن والشعور بالملل، فهو لون لا يجذب الإنتباه.

أما دلالاته في غلاف الكتاب فهو لون بيني يتماشى مع موضوع الرواية، إذن فله دلالة الظل بمعنى الضوء.

أما اللون الأبيض وهو اللون الذي كتب به عنوان الرواية "ضمير المتكلم"، أراد الكاتب به أن يثير فضول القارئ من خلال هذا اللون ويقوم بقراءة مضمون الرواية، كما أن هذا اللون الأبيض رمز للسلام والأمل، فالكاتب ربما أراد أن يدلنا من خلال هذا اللون عن إصلاح الفساد الذي يعم البلاد وتصبح سليمة وترجع إلى سابق عهدها، نظيفة قوية ومشرقة دائما.

أما اللون الأخضر، يدل على الخير والرخاء والتفاؤل والنظرة الإيجابية، فهو لون هادئ له عدة درجات، فالكاتب عندما أدرج اللون الأخضر فبغلاف الكاتب أراد أن يدلنا على أنه رغم كل الإعاقات والسلبيات الموجودة في هذا البلد هناك أمل لإصلاحه وازدهاره من جديد.

7/1 - عتبة الصورة:

إنَّ >> الصورة مداخلها ومخارجها، لها أنماط للوجود وأنماط للتدليل إنَّها نص، وككل النصوص تتحدد باعتبارها تنظيماً خاصاً لوحدات دلالية متجلية من خلال أشياء أو سلوكيات أو كائنات في أوضاع متنوعة <<(1)، فالصورة عبارة عن نص له دلالات مختلفة.

من خلال لوحة الغلاف، فإنَّ الرواية تحمل الكثير من التعقيدات والغموض وهذا ما أثار فينا الكثير من الإستغراب.

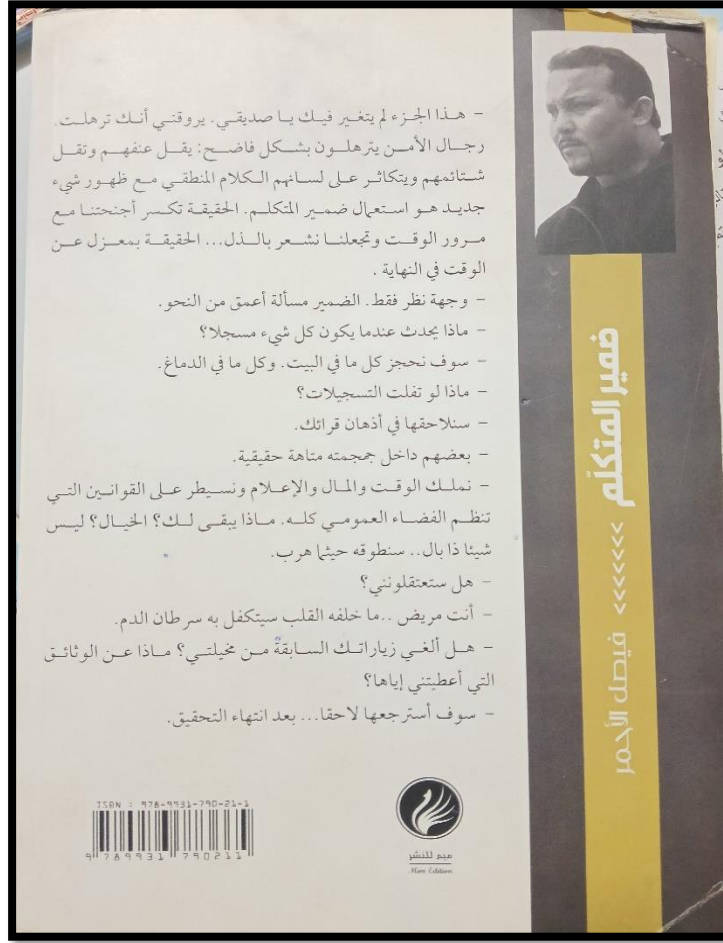
إنَّ اللوحة تخفي بين طياتها العديد من الأبعاد الدلالية و الرموز التي تستوحي أعمال العقل من أجل فهمها وتحليلها وهي غارقة بين السواد والبياض.

ففي "ضمير المتكلم" للكاتب "فيصل الأحمر"، تضمنت صورة الغلاف سنة شخصيات تمشي صوب شخص واحد وهو الكاتب، قصد تدوين حكايته، حيث تظهر فقط أقدامهم وهذا له رمزية معينة ألا وهي المسيرة، وغياب الرأس والوجه دلالة على ذوبان هذا الفرد داخل جماعة يحتويها الكتاب، يمكن أن يكون مواطن جزائري أو فرد عربي.

فهذه الصورة الفنيّة الغامضة وضعت من أجل بثّ ميزة التّشويق لدى القارئ وبذل مجهوداته من أجل فكّ تعقيداتها وأيضاً قصد التّعكس مضمون هذا العمل الأدبي وكأنّ الكاتب يصوّر لنا المتن الحكائي في تلك اللوحة.

8/1 - عتبة الغلاف الخلفي:

1 - سعيد بنكراد، سيميائيات الصورة الإشهارية، الإشهار والتمثيلات الثقافية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د - ط، 2006، ص 31.



إنّ الغلاف الخلفي هو آخر صفحة في الكتاب، >> إنّ الغلاف الخلفي هو العتبة الخافية للكتاب التي تقوم بوظيفة عملية وهي إغلاق الفضاء الورقي <<(1)، أي أنّها آخر عتبة يصل إليها القارئ، وهي ختام للعمل الأدبي.

يحتوي الغلاف الخلفي لرواية "ضمير المتكلم" على صورة فوتوغرافية للكاتب باللون الأسود داخل إطار أبيض، واسم الرواية بنفس اللون باختلاف حجم الكتابة الموجودة في الغلاف الأمامي، ونجد اسم الكاتب مكتوب لون أبيض مختلف عن كيفية كتابته في الغلاف الأمامي.

1 - ليندة نوري، رقيقة إيدوغي، سيمياء الغلاف في قصص الأطفال "سلسلة حكيت لي جدي" أ نمزجنا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020 - 2021، ص 37.

فإسم الرواية وإسم الكاتب وضعا في مستطيل أخضر، ونجد أيضا نص نثري يحمل نظرة على محتوى الرواية، وتحتة نجد شعار دار ميم للنشر من جهة ونجد من جهة أخرى رقم الإيداع.

2 - عتبة العناوين الداخلية:

العناوين الداخلية، عناوين مرافقة أو مصاحبة للنص، وبوجه التّحديد داخل النصّ كعناوين للفصول والمباحث والأقسام والأجزاء للقصص والروايات والدّواوين الشعريّة ... فهي كالعنوان الأصلي غير أنّها موجهة للمجهول عامة، أما العناوين الداخلية فنجدها أقلّ مقروئية منه، تتحدث بمدى إضطلاع الجمهور أو القراء على النصّ / الكتاب، أو تصفح وقراءة فهرس موضوعاته باعتبارهم من العتبات النصية التي لا تقل أهمية عن العتبات الأخرى، فوجودها يؤدي دور عدّة وظائف، فمن خلالها يكون القارئ نظرة أولية عن العناوين الفرعية الموجودة في النص قبل الولوج إليها، فهي عتبة تفك شفرات هذه الأخيرة.

قسّم "فيصل الأحمر" روايته "ضمير المتكلم" إلى ثمانية أجزاء، فالجزء الأول يتمثل في غسق الحكاية، ثمّ تليه ستة أجزاء معنونة بالليلة الأولى، الليلة الثانية، الليلة الرابعة، الليلة الخامسة، الليلة السادسة، وكل ليلة فيها ثمانية عناوين متشابهة وهي المصور، الفايح، السينمائي، المؤرخ، لقاء العشرين عاما، نجيب محفوظ، الزطلة، أبي بن سلاله، ثم يأتي الجزء الثامن والأخير المعنون بنهايات الليل الحكاية الذي لا ينتهي، فكل جزء وكل عنوان دلالة معرفية.

الكاتب "فيصل الأحمر" عند تقسيمه لروايته إلى ليالي وحيلة سردية تربط واقع رواية التراث السردية العربي استوحاها من قصص ألف ليلة وليلة.

1 - غسق الحكاية:

كلمة غسق تعني أول ظلمة الليل بعد الغروب، استخدمها الكاتب "فيصل الأحمر" في روايته "ضمير المتكلم" كعنوان فرعي أول وهو "غسق الحكاية"، وتعتبر هذه الرواية رواية من نوع خاص، حيث استطاع الكاتب دمج عدّة جوانب في قالب واحد والمتمثلة في الجانب الديني والسياسي والاجتماعي والتاريخي. وقد كانت جميع أحداثها في فترة زمنية حساسة حيث صور لنا الواقع الذي عاشته الجزائر منذ فترة العشرينية السوداء إلى غاية بدايته الحراك، فقد نسجت هذه الأحداث بشكل يذكرنا بكتاب ألف ليلة وليلة، لأنّ الكاتب قد قسم روايته إلى ستة ليالي تبدأ "بغسق الحكاية" وتنتهي بـ "نهايات ليل الحكاية الذي لا ينتهي".

غسق الحكاية أول عنوان في رواية ضمير المتكلم، بدأ من الصفحة 09 إلى غاية الصفحة

.13

بدأ الكاتب بحوار بينه وبين شخصيّة الشيخ حول الأوضاع التي آلت إليها البلاد >> إنّ الوضع الأمني للبلاد سيء جداً <<(1)، وتحدّث عن مشاكل البلاد خاصة الاجتماعية >> في الكتب السابقة تمّ ذكر الزطلة والإغتصاب والعلاقات الجنسية غير المشروعة <<(2)، وتطرّق لعدّة مواضيع بطريقة غير مباشرة أهمّها حالة الطوارئ الواردة >> نحن في حالة طوارئ منذ قرون ... تعودنا عليها ... وصرنا نخشى أن نخرج منها <<(3)، كما تحدّث عن طبيعة عمله وهو رجل أمن والمعروف عنهم أنّهم بدون ضمير >> صرت مترهلا وطبيّنا وإنسانا، حذاري من الضمير، ضمير المتكلم أقصد <<(4)، فهنا غلبت عليك ذاتك لا تنسى ضميرك.

2 - الليلة الأولى:

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2021، ص 09.

2- المصدر نفسه، ص 10.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4- المصدر نفسه، ص 12.

قسّم الرّوائي "فيصل الأحمر" روايته "ضمير المتكلم" إلى ستّة ليالي وكل ليلة تشمل على ثمانية عناوين، تتمثل عناوين اللّيلة الأولى في: المصوّر، الفايح، السّينمائي، المؤرّخ، لقاء العشرين عاما، نجيب محفوظ، الرّظلة، أبي بن سلاله، وتبتدأ هذه العناوين من الصفحة 17 إلى غاية الصفحة 64، ولكل عنوان موضوعه ودلالاته، بحيث يروي الكاتب للشيخ جميع الأحداث التي عاشها في حياته من الناحية الاجتماعية والتاريخية والسياسية، ولها أبعاد رمزية مشفّرة واستخدم فيها ضمير المتكلم "أنا" الذي لم يحدد بالضبط إلى من يعود لأنّه يتأوّل في كل مرّة.

• المصور:

المصور هو الشّخص الذي يلتقط الصّور، يستخدم التّصوير لكسب المال، أو يصور كنوع من الهوايات المفضلة والمتعة وتسجيل الأحداث، هو أول عنوان في اللّيلة الأولى يبدأ من الصفحة 17 إلى غاية الصفحة 21.

في هذا العنوان يروي الكاتب للشيخ عن رحلته التّعليميّة إنطلاقا من تسجيله في << ثانوية القديس أو غسطينس بعنابة في أواخر السّتينات >>⁽¹⁾، مع أخيه << خويا بوخميس >>⁽²⁾ في مدينة تقع على الحدود التّونسيّة وهي راقية جدًّا.

من خلال دراسته وانتقاله إلى الطور الثّانوي إكتشف هوايته الطاغية عليه ألا وهي << التصوير الفوتوغرافي >>⁽³⁾، ما جعله يتمسّك بحلمه هي فتاة تدعى "دلال"، إلتقى بها في موقف حميمي، حيث دار بينهما حديث عرفت من خلالها أن حلمه أن يصبح مصور وحلمها هي أن تصبح مانيكان << لا تقل لي إنك مصور ... كل حلمي أن أكون مانيكان ... وأن أتصور طول اليوم ... >>⁽⁴⁾، كما تحدث عن أهم الأشخاص في حياته وأشار إلى حالة البلاد << البلاد كانت مليئة بالجوع، تريد الأكل لا الفن >>، كما تكلم عن معادن الناس فما

1 - فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2021، ص 17.

2 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4 - المصدر نفسه، ص 18.

يظهر أنه ليس مثل ما يخفونه ومثال ذلك "حميد" صاحب المحل وهي في الأصل >> مهندس المخبرات الجزائرية الحديثة <<(1).

كما تحدث عن شبابه والعمل الذي أدخله إليه صاحبه >> عنوة إلى سلك الشرطة كمصور <<(2)، ثم أكمل حديثه عن المحل أو المطعم الذي يعمل فيه قائلاً: >> كانت تأتيني الجزائر كلها، الشرطة تأتيني لأنّ نصف الشرطة من جيبل <<(3)، ووصف أجواء المطعم من كل هذه البلاد ويحتقرون أهلها بسبب شكلهم، قائلاً بأنّ: >> هذا النوع من الأخطاء يا الشيخ هو الذي علينا أن نتحدّث عنه في المدرسة <<(4).

• الفايح:

كلمة جزائرية باللّغة الدرجة تعني رائحة كريهة وسيئة يطلقونها على من هو متنسخ المظهر أو من ليس لديه أخلاق، وهو ثاني عنوان من الليلة الأولى، يبدأ من الصفحة 22 إلى غاية الصفحة 27.

بدأ الكاتب حديثه >> الروايات أجمل ما في الحياة <<(5) فمن خلال الروايات تكون الحياة جميلة ومن خلالها نحيا ونتأمل في الحياة، فمن >> حسن الحظّ هي متواجدة لكي ننس قليلاً <<(6)، وقد استحضرت ذكريات الثانوية، ومقارنة نفسه مع أبناء الطبقة المرموقة، والشّيء الوحيد الذي يواجهه بهم هي عبقريته في الرياضيات، وتحدث عن مشاهدته لفلمين من خلالهما تسللت إلى عقله فكرة أن الرّيف قاسي لا حياة فيه، ويتمنى أن تكون الحياة التي يعيشها مثل المشاهير فمن خلال الفلمين لاحظ استعمال ضمير المتكلم الذي كان يستخدمه في صغره وعاد إليه في كبره >> هذا الضمير الغريب الذي كنت أستعمله كثيرًا حينما كنت صغيرًا، والذي

1 - فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 19.

2 - المصدر نفسه، ص 20.

3 - المصدر نفسه، ص 21.

4 - المصدر نفسه، ص 21.

5 - المصدر نفسه، ص 22.

6 - المصدر نفسه، ص 23.

عدت إليه وأنا كبير >>(1)، كما تحدث عن الديمقراطية التي >> تغزو القلوب التي أسلمت أمرها لحرية التعبير >>(2)، وتحدث عن الرياضيات فقال عنها أنّها >> أكذوبة >>(3).

واصل الكاتب حديثه إلى الشيخ عن الرسائل التي يبعثها إلى صديقه مالك الذي ورث >> أستوديو تصوير تركه عمه السعيد المجنون بالتصوير >>(4)، كما تحدث على بداية >> بداية الأزمة الجزائرية عام 1992 >>(5)، وقال بأن سبب تسميته "الفايح" هو >> نكتة لم أعد أتذكر تفاصيلها >>(6)، وواصل حديثه عن صديقه السعيد الجيلي الذي كان يشجعه على الكتابة جاهلاً عمّا يكتبه من معلومات وهي حوله وحول زوّاره الحاضرين لكي يقدمها إلى زملائه في قسم الشرطة.

وختم حديثه بالكلام عن أوضاع البلاد خلال فترة الثمانينات بقوله: >> قد بدأوا يحضرون أنفسهم لمرحلة الانفصال عن الأم الحنون >>(7)، وهنا يقصد الجزائر والأوضاع التي آلت إليها.

كما تحدّث عن دهشته من تلاميذه الذين لا يعرفون العديد من الشخصيات المشهورة التي تمثل في الأفلام بقوله: >> جيل اليوم جيل اختزل الأبد في وجوده البائس >>(8)، أي أن شباب اليوم يختلفون عن شباب الأمس، فعوضاً أن يكونوا ذو منفعة تعودّ على المجتمع أصبحوا عالة عليه.

● السينمائي:

كلمة مشتقّة من فن "السينما" وهو شخص يعمل بفن السينما، السينمائي هو ثالث عنوان من الليلة الأولى، يبدأ من الصفحة 28 إلى غاية 32.

- 1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 23.
- 2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 5- المصدر نفسه، ص 25.
- 6- المصدر نفسه، ص 26.
- 7- المصدر نفسه، ص 27.
- 8- المصدر نفسه، ص 31.

في هذا العنوان، أقرّ الكاتب بأنّ السينما تقف >> خلف كل شيء جميل حدث في حياتي <<(1)، وأنها ليست >> بجيدة عن كل شيء سيء حدث لي <<(2)، حيث ساعدته على تخطي الصعوبات منها الحنين ومواجهة الجديد، ومن خلال مشاهدته العديد من الأفلام السينمائية تنتهي بأن تقول >> حذاري يا عز الدين العالم أوسع من هذا الدوار الصغير الذي لا حديث فيه إلا عن الالتزام بالصلاة وتجنب أم الكبائر: الخمر ... <<(3)، ثم واصل حديثه للشيخ بوصفه لنفسه ثم الحديث عن والده >> المتقاعد من المركز الثقافي البلدي <<(4)، ويسميه الجميع >> عمّي إبراهيم <<(5).

وتكلّم عن السينما التي كانت فرحة كبيرة، ثم أكمل محدّثًا عن أشرطة الفيديو فترة التسعينات لأفلام مدبلجة كلها بالفرنسية، بالإضافة إلى جميع أشرطة الفيديو منذ الاستقلال حتى نهاية مرحلتها.

• المؤرخ:

هو عالم يدرس ويدوّن عن التاريخ، ويعتبر مرجعا مهما في هذا العالم، وهو رابع عنوان من اللّيلة الأولى، يبدأ من الصفحة 33 إلى غاية الصفحة 39.

هنا بدأ الكاتب حديثه بقوله >> الفخ الكبير هو الذاكرة المبالية <<(6)، وأبدى حيرته وغيرته على الناس الذين ينسون قبل أن يكتشف أنّه لا أحد ينسى، ثم تحدّث عن قسمه وأساتذته، ثم تحدّث عن "الميلية" بقوله أنّها >> أجمل مكان في العالم <<(7) وذكر الأحداث الجميلة والسيئة التي عاشها في هذه المدينة، كما أبدى كرهه الشديد للدراجات النارية >> كم

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 28.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

5- المصدر نفسه، ص 29.

6- المصدر نفسه، ص 33

7- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أكرهها! كثيرون ماتوا على متنها >>(1)، كما تحدّث عن اسم المؤرخ الحقيقي في قوله:
>> أنا موح ليسطوريان، اسم يتحول بعد تعريب فترة الإرهاب إلى المؤرّخ >>(2).

واصل حديثه عن عشرات السنين الماضية التي لم يعمل فيها سوى كتابة يوميات تتمحور حول ذكريات عن الوطن، وذكر امرأة اسمها "زهور" و"الكولونيل صابر"، وتحدّث أيضا عن مسائل تخص الهوية >> أنتم الشيوعيين حرمتم البلاد من إله، والناس بحاجة إلى إله >>(3)، كما تكلم عن بعض الأحداث التي جرت وقت الإستعمار بقوله: >> يوم أن فاتحني في أمر التجنيد قال لي إنني في خدمة الوطن >>(4)، وأكمل حديثه معبرًا ندمه الشديد بسبب قبوله للعمل في المخابرات بقوله: >> لو كنت اخترت عملا آخر لما كانت هذه هي حالي >>(5)، لو قام بعمل غير عمل المخبر النباش في التاريخ لكانت حالته أفضل.

● لقاء العشرين عاما:

هو لقاء جمع بين شخصية الكاتب وبين الشّيخ، استرجع فيها ذكرياته الماضية والأحداث التي عاشها، لقاء العشرين عاما هو خامس عنوان من اللّيلة الأولى، يبدأ من الصفحة 40 إلى غاية الصفحة 45 في هذا النّص المعنون بلقاء العشرين عاما بدأ الكاتب بحوار دار بينه وبين الشيخ عن العشرين عاما أو الخمسة والعشرين عاما.

>> كم مر من عام في هذه الأعوام العشرين؟ بل الخمسة والعشرين >>(6) ثم إنتقل إلى ذكرياته عند الصغر في جيجل وكيف كانوا يمرحون بين فئات الأزقة التي خلفها الإستعمار، وتحدّث عن الرئيس "فرحات عباس" وجنازة "الهوري بومدين"، ثم واصل حديثه أنّه ليس هناك فرق بين الفقير والغني في ذلك الوقت ولم تمر عليهم كلمة الطبقية >> كنا جميعا فقراء يا الشيخ لا أحد يقيم الحجة على أحد، حتى أبناء الإطارات كانوا يشاركوننا اللّعب الحقير

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 33.

2- المصدر نفسه، ص 34.

3- المصدر نفسه، ص 37.

4- المصدر نفسه، ص 38.

5- المصدر نفسه، ص 39.

6- المصدر نفسه، ص 40.

الفقير نفسه >>(1)، وواصل حديثه عن هوسه لكرة القدم وذكر اللاعب القديم المشهور "بلومي" بوصفه >> كان بطلاً قومياً >>(2)، وتابع حديثه عن الحياة البسيطة والأمان الذي عاشوا فيه بعد الإستقلال، لكن كانت فترته محدودة، حيث بعد غربته التي دامت خمس سنوات عاد إلى وطنه لكن وحده أصبح بلاد أجنبية، وانقسمت إلى قسمين >> النصف يستمر في معيشة العرب بملازمة البيت والمحافظة على العادات والتقاليد الآتية من البلاد...، والنصف الثاني يعزي نفسه بالإنفتاح الكبير أثناء الصيف من خلال ملاحظات الأهالي في حق المغتربين: ليزيمغري les émigrés >>(3)، وأصبح الشباب مدمنون على الآفات الإجتماعية من مخدرات وشراب، فرغم خروج الإستعمار من الجزائر إلا أنه ترك وراءه سلاح فتاك قام بنشره بين أبناء الشعب وهي الآفات الإجتماعية التي تؤدي إلى الجنون أو الهلاك >>فعلاً يا الشيخ، الإستعمار يخلف داخل كل محتل مختلماً ما، لا أحد ينجح في محاربة اللاوعي >>(4).

ثم واصل حديثه مع حبيبته زهور ووصفه لها والذكريات التي جمعتها في الماضي، وأبدى عن حركاته ورغبته وندمه لفراقها وأردف بأنه لو عاش في وقت غير وقته لكان قد إجتمع بحبيبته وكان التاريخ مختلفاً.

• نجيب محفوظ:

هو روائي، وكاتب مصري، يعدّ أول أديب عربي حائز على جائزة نوبل في الأدب.

نجيب محفوظ هو سادس عنوان في اللّيلة الأولى، يبدأ من الصفحة 46 إلى غاية الصفحة 52، بدأ الكاتب حديثه عن شخصية تدعى "بشير"، أو كما يسمونه >> "ذو الكأسين" على وزن ذي النورين >>(5)، وواصل حديثه عن كيفية تسيير حياته بقوله >> قضيت حياتي متنبهاً كما علمني أصدقائي ومعارفي في أسلاك الأمن >>(6)، وأنّ تكوين رجال الأمن يكون

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 41.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، ص 43.

4- المصدر نفسه، ص 41.

5- المصدر نفسه، ص 46.

6- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

مضادًا للناس حيث >> يصبحون أسلحة عمياء في أيدي مسؤولين يعملون على هندسة العقلة <<(1)، وواصل حديثه عن الأمركين ومصادقيتهم في عملهم عكس الجزائريين >> في حين أننا نحن نكذب كثيرًا ونخدع في عملنا، ولا نشعر بمسؤولياتنا إزاء العالم، وهذه مشكلة <<(2)، ثم حدثنا عن الحياة الليلية في الجزائر خاصة فئة الشباب >> أنهم يدخلون الملاهي عند السادسة أو الثامنة مساءً ويظلون هناك حتى رفع حظر التجول في السادسة صباحًا <<(3) وحدثنا أيضًا عن دراسته للرياضة في المركز الوطني بالعاصمة مع عمله كنادل لأوقات جزئية، استفاد بمعرفة شلّة ما سهّلت عليه القيام بعدة أشياء بسبب معرفتهم >> وتعرف أنّ ضمير جماعة الغائبين هو الضمير الأهم عندنا <<(4) وحكى أيضًا عن الصدفة التي جمعتهم "بنجيب محفوظ" >> عن طريق التقاط عشوائي لرسالة معجب بلا أية أهميّة <<(5) وهذه الرسالة عبارة عن مخطوط يتمثل في قصة من الخيال العلمي تصوّر تاريخًا بديلاً، ذكر فيه ما حدث بعد الاستقلال.

وصديقه "بشير" هو الوحيد الذي أخبره عن هذه القصة، وبعد أسبوع واحد وصل خبر موت بشير بإطلاق النار >> بسرعة انتشرت تفاصيل الخبر التي هي أنه ربما تم إغتياله <<(6) حيث تبادرت عدّة تساؤلات حول مقتله فهو ليس إلا مخبر بسيط مسكين، وواصل الكاتب حديثه عن الوطن الذي ضاع، ثم انتقل بحديثه إلى الأدب حيث أنه رجل مثقف يهتم بالأدب محب للحقيقة وقد تبين أنه كاتب من خلال قوله: >> نسيت أنني كاتب وأنه عليّ أن أشبه قليلاً أبناء مهنتي <<(7)، للكاتب قواعد يجب أن يلتزم بها وأن يستمد أدبه من الكتب النظيفة.

• الزطلة:

- 1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 46.
- 2- المصدر نفسه، ص 47.
- 3- المصدر نفسه، ص 48.
- 4- المصدر نفسه، ص 49.
- 5- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 6- المصدر نفسه، ص 50.
- 7- المصدر نفسه، ص 52.

هي مادة القنب الهندي التي تعتبر من المواد المخدرة يشربها الشباب بكثرة للوصول إلى اللذة والنشوة، الزطلة هي سابع عنوان في الليلة الأولى، يبدأ من الصفحة 53 إلى غاية الصفحة 59.

في هذا العنوان بالذات، ركّز الكاتب على كلمة الزطلة فيقول >> الزطلة امتلاك سريع لمقاليد الحكم، هي شباب الزمان <<(1) فهي ابتلاء يقودك إلى السجن، أو معظمهم تمسك بهم أيدي الإرهاب ولا تفلتهم إلا وهم موتى، وذكر شخصيته "هشام" الذي عرفه بعد مدة >> أنه كان إرهابيا يوزع الزطلة في الجبل <<(2) وواصل حديثه عن الزطلة والإرهاب والحياة الضائعة، والجثث المرمية على قارعة الطريق دون معرفة قاتلها، هل هم الإرهاب أم لرجال الأمن يد فيها؟ >> الدولة <<(3)، وواصل حديثه متفلسفا بذكره للفيلسوف "سوسير" الذي يرى >> أن اللغة مثل الزطلة <<(4)، فعندما يكون الإنسان منتشيا بالزطلة عقله يغيب وتصبح حواسه هي المسيطرة عليه كقوله لأسماء أشخاص لم يعرفهم من قبل.

• أبي بن سلالة:

هو من الرجال الأقوياء معروف بتباهيه ونقل الأحداث أو رواية قصص، ويعتبر نفسه إياه حقيقي عندما يجتمعون حوله ليستمعوا إليه(5)

أبي بن سلالة هو ثامن عنوان من الليلة الأولى، بدأ من الصفحة 60 إلى غاية الصفحة 64، بدأ الكاتب في هذا العنوان بتعريف من هو "أبي بن سلالة" >> سلالة من الرجال الأقوياء الذين ولدوا لأجل قيادة الناس <<(6) وهو أصغر إخوانه وأبوه يعتمد عليه أكثر من غيره، وواصل وصفه بأنه >> كان يحب الكلام والتباهي بقدراته عن الحكيم ورواية الأحداث بأصناف من التقليد والتلاعب بالقصص والأحداث والحقائق والمشاعر <<(7)، وواصل حديثه

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 53.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، ص 56

4- المصدر نفسه، ص 58.

5- ينظر: المصدر نفسه، ص 60.

6- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

7- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

عن طفولته الهادئة وعن إهتمامات والده بالقراءة لدراسته الصغيرة التي عنوانها "أنا" <<(1)، وأكمل حديثه عن الكتب والنصوص التي قرأها وما استفاده منها، ومن بينها نص "بلزاك" المعنون بـ << هذا هو الحل الذكي للفعل البهّي >>(2)، وكانت أمنيته لو أن "بلزاك" قد كتب قصته بضمير المتكلم، هو الضمير المهيم حينما ينام الضمير أو حينما يتعذب <<(3)، الإنسان عندما يؤنبه ضميره ويغيب يصبح "ضمير المتكلم" هو المسيطر.

3 - الليلة الثانية:

هي الليلة الثانية في رواية "ضمير المتكلم"، وردت فيها ثمانية عناوين قد ذكرت سابقا في الليلة الأولى، رغم تكرارها إلا أنها تختلف في محتواها ودلالاتها، رغم تشابه بعض الشخصيات فيها، وتتمثل هذه العناوين في: المصور، الفايح، السينمائي، المؤرخ، لقاء العشرين عاما، نجيب محفوظ، الزطلة، أبي بن سلالة.

تبدأ الليلة الثانية من الصفحة 67 إلى غاية الصفحة 128، ففي هذه الليلة الثانية، الكاتب مزج بين عدة مواضيع منها السياسة والأدب والمجتمع والأحداث التي ظهرت بعد الإستقلال وكيف كانت حياة الشعب.

• المصور:

المصور هو أول عنوان من الليلة الثانية، يبدأ من الصفحة 67 إلى غاية الصفحة 75. في هذا العنوان، بدأ الكاتب نصحه بعبارة << الصور تغير معانيها يا الشيخ >>(4)، فمع مرور الوقت الصور التي كانت تثير إهتمامك تصبح عادية دون إعطائها اهتماما من قبل، حيث إذا تخاصم مع شخص قد صورته من قبل ولو بكلمة يمزق ذلك الجزء من الصور الموجودة فيها ذلك الشخص << دلال الرائحة هي التي داوتني من مرضي ذلك >>(5)، ويرى أن >>

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 61.

2- المصدر نفسه، ص 62.

3- المصدر نفسه، ص 64.

4- المصدر نفسه، ص 67.

5- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الصور الفوتوغرافية مدرسة في الحكمة >>(1)، فمنها تستوحي عدّة أفكار ومعلومات تفيدنا، وواصل حديثه مستحضراً ذكرياته السابقة، كما تحدث عن صديقة وأخيه "مسعود" الذي ساعده في تعلم مهنة التصوير بشكل نظامي عندما عرف بهوسه بها ومساعدته له في سلك الأمن مستغلاً خفته وبراعته في التصوير دون لفت الإنتباه >> ندلي عدّة صور لهذا الرجل بلا أسئلة ولا تحقيقات >>(2) وواصل حديثه عن الدولة ورجالها من مدراء الشرطة والإطارات الكبرى، كما أضاف معلومة تعلمه للغة الروسية بسبب شكّه لأشياء كثيرة وسرية تحدث >> تعلمت الروسية بشعوري بأن أشياء كثيرة هامة كانت تحدث من وراء روسيا في البلاد >>(3)، فضميره الذي أرهقه يتكلم وي طرح أسئلة >> لا أدري لماذا سموه ضمير المتكلم، هل فكرت في الأمر من قبل؟ >>(4).

• الفايح:

الفايح هو ثاني عنوان من الليلة الثانية، يبدأ من الصفحة 76 إلى غاية الصفحة 82، قال الكاتب للشيخ: >> حينما تعيش حياة مزدوجة أو ما يعتبرونه كذلك تعيش بسرعة >>(5) حيث نعيش حياتين ولا نحس بتنقلهما، ثم تابع كلامه عن الأحداث التي تجري عند الأجانب >> يتابع أخبار سقوط المعسكر الشرقي، سقوط الشيوعية ... >>(6) وواصل حديثه تارة عن الديمقراطية وتارة عن الموسيقى >> لا أدري كيف تخلت عن الموسيقي المفضل "ريتشارد كليديرمان" عازف البيانو العالمي الذي أحيا كل التراث الموسيقي الحديث والقديم بشكل رومانسي رائع يسمع به من به همم >>(7)، ومرة يحكي عن عمله كمخبر في الشرطة والأحداث التي مرّ منها، كيف لشرطي بسيط أن يمتلك أشياء راتبه لا يكفي حتى لشرائها >> شرطي بسيط يقود سيارة أغلى من سيارة المحافظ ولا أحد يجد غرابة في الأمر >>(8)

1 - فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 67.

2 - المصدر نفسه، ص 69.

3 - المصدر نفسه، ص 74.

4 - المصدر نفسه، ص 75.

5 - المصدر نفسه، ص 76.

6 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

7 - المصدر نفسه، ص 77.

8 - المصدر نفسه، ص 82.

بالنسبة للكاتب الشيء الوحيد والجميل الذي حدث معه في عمله الجديد هو >> أكتب وأعبر ولا أدخل إلى قسم الشرطة <<(1) بفضل الكتابة يكسب ماله دون شروط مع توفر وسائل مساعدة له.

• السينمائي:

السينمائي هو ثالث عنوان من الليلة الثانية يبدأ من الصفحة 83 إلى غاية الصفحة 87، في هذا النص المعنون "بالسينمائي"، يتساءل الكاتب في البداية عن الموسيقى المناسبة لفيلم حياته >> ما الموسيقى التصويرية للفيلم الذي قد يكون فيلم حياتي؟ <<(2)، وما زال يتساءل على سبب بقاء ذوقه مغلقاً، وواصل حديثه عن رحلته مع الموسيقى والأفلام وكيف كانت حياته معها >> كلمة فيلم في البيت معناها السهرة العائلية مع التلفزيون <<(3)، وتحدث أيضاً عن جولاته السينمائية الصّماء وحيدة الإتجاه وعشقه ومشاهدته لها رغم عدم فهمه لكلام الممثلون بسبب لغتهم الفرنسية >> أنا لم يحالفني الحظّ ولم أتعلم الفرنسية وهذا يطرح فعلاً مشكلة كبيرة ... ولكنني أعشق السينما ... السينما العائلية كلها ... <<(4)، فعندما تصنع هدفاً تريد تحقيقه ستصل إليه حتماً مهما طال زمن تحقيقه.

• المؤرخ:

المؤرخ هو رابع عنوان من الليلة الثانية يبدأ من الصفحة 88 إلى غاية الصفحة 96. في بعض المواقف نجد النسيان هو وسيلة للنجاة من عاصفة مملوءة بالمشاكل والتخفيف من وطأ الأشياء إذ قال الكاتب في بداية نصه >> أذكر كل شيء بشكل مؤرق <<(5) هنا بدأت التساؤلات بين القبائلي والعربي وظهرت الفتن التي كانت قد درست من قبل >> قال له هل انقضت العريبات لكي تغازل قبائلية <<(6)، وواصل الكاتب حديثه عن عمله كمخبر

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 82.

2- المصدر نفسه، ص 83.

3- المصدر نفسه، ص 84.

4- المصدر نفسه، ص 87.

5- المصدر نفسه، ص 88.

6- المصدر نفسه، ص 89.

وما كان يتحسس عليه ويدوّنه من حوارات سرّية وخطيرة قد تؤدي بحياته، وهذا ما حصل معه عندما أكتشف أمره رغم هروبه إلى جيجل ورفضه الكتابة حول أي شخص كان الإخبار عنه، فرغم إصراره وردّه بالرفض تم عقابه بالذهاب إلى الخدمة الوطنية رغم أنه معفى بسبب دراسته >> ذهبت إلى الخدمة الوطنية، كان عذابا ما بعده عذاب، لم أكن مستعدا للأمر تماما <<(1).

• لقاء العشرين عاما:

لقاء العشرين عاما هو خامس عنوان من الليلة الثانية، يبدأ من الصفحة 97 إلى غاية الصفحة 104.

بدأ الكاتب حديثه بحوار مع الشّيخ يتساءل فيه عن من هو المنتصر >> وحده الوقت ينتصر في النهاية <<(2) بعد مرور زمن طويل عاد الكاتب من المهجر، حيث وجد عدّة أشياء تغيرت، كيف كان يعيش في ديار الغربة والشخصيات التي تعرّف عليها هناك، والحفلات التي حضرها، والوقت الذي اجتازه هناك، والحقيقة التي اكتشفها بعد عودته إلى أرض وطنه >> كثيرون لاموني بسبب عودتي. الحقيقة أن الجميع كان يحلم بالذهاب وكانت عودتي تفسد حلمهم <<(3)، وواصل حديثه عن ذكرياته التي يحاول تجاوزها خاصة صديقه زهور التي اختفى أثرها وتركت أثرا محضورا بين ذكرياته >> زهور هي المكان والزمان والواو الذي بينهما <<(4)، فقد كانت محور حياته.

• نجيب محفوظ:

نجيب محفوظ هو سادس عنوان من الليلة الثانية، يبدأ من الصفحة 105 إلى غاية الصفحة 114.

1 - فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 95.

2 - المصدر نفسه، ص 97.

3 - المصدر نفسه، ص 98.

4 - المصدر نفسه، ص 104.

في هذا النص، يروي لنا الكاتب عن الأحداث التي مرّت عليه بعد موت صاحبه بشير (ذي الكأسين)، تكلم عن المخبريين الذين أتوه للتحقيق معه، من بينهم شخص يدعى أو يسمى نفسه رياض، وحاول سحب معلومات عنه وعن علاقته بالمرحوم، حيث إكتشف عند حديثه معه بالورطة التي فيها >> إبتسم (وهنا فهمت بأنني في ورطة كبيرة)، قال: >> لا لاداعي للقلق أنت حبيب أحبابنا <<(1)، وأعطو له موعد للحديث معه >> فوت علينا غداً في بن عكنون سنتكلم قليلاً <<(2)، والتقى بأحدهم وعرفه عن نفسه >> إسمي نجيب لكن تستطيع أن تسميني محفوظ كما يسميني الجميع <<(3).

وكان سبب هذا اللقاء هو حوار يدور بين الكاتب ونجيب محفوظ وتم تسجيله، مفاد هذا الحوار حول سبب إختيار الكاتب لكتابة قصة بوليسية وولعه الكبير بالأدب البوليسي، وانتقل بحديثه حول عمله في سلك الشرطة وكيف يقومون بالعمل هناك >> كيف يعمل التحقيق داخل المسافة التي بين واقع جزائر التسعينات وبين أدبها الذي هو مرآتها <<(4)، وكيف يقومون بالتحقيق في الجرائم وكيف يتوصلون إلى النتائج.

• الزطلة:

الزطلة هو سابع عنوان من الليلة الثانية، تبدأ من الصفحة 116 إلى غاية الصفحة 122.

لقد بدأ الكاتب نصّه المعنون بـ"الزطلة" بوصفه لها، حيث قال عنها: >> الزطلة فعلا ليل في جوفه نهار، أو هي نهار يحضن ليلا جميلا مليئا بالأنوار <<(5) بمعنى أنّها تتجدد كل يوم مثل الليل والنهار، فتحدث عن خالد الذي كان يخفي ولعه الشديد بالقراءة وقدم نفسه على أساس أنّه >> تاجر كُتب متوسط الثقافة محدود التعليم <<(6)، ورغم ظروفه القاسية إلا أنّه كوّن نفسه.

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 105.

2- المصدر نفسه، ص 106.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4- المصدر نفسه، ص 109.

5- المصدر نفسه، ص 116.

6- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

واصل حديثه عن الزطلة، فهي دواء للحياة >> الزطلة حبيبة تداوي جروح الحياة >> (1) وتكلم عن النخبة العاصمية التي قامت بتعريب الحياة الثقافية بئسًا جدًا >> (2) حيث أصبحت المكتبات خالية من الكتب إلا الكتاب الإسلامي، وأصبحت تشبه أكشاك التبغ.

• أبي بن سلاله:

أبي بن سلاله هو ثامن وآخر عنوان من الليلة الثانية، يبدأ من الصفحة 123 إلى اية الصفحة 128.

مرّ أبي بن سلاله على عدّة أشياء لم يرد أن يتذكرها بسبب نهايتها، منها حبيبته "خديجة"، >> أكثر امرأة أحبّته في تاريخ حياته الصاحب من أكره المكروهات >> (3)، وواصل وصف حبيبته خديجة أنّها >> امرأة تعدك بصنع الذكريات >> (4)، فقد سيطرت على ذهنه بالكامل وتفكيره يدور فقط عليها.

وواصل حديثه عن الأحداث التي حدثت في الجزائر من رحيل بومدين، والأشهر التي قضاهَا أبي بن سلاله في الإستماع إلى شريط "بيبي كينغ"، ووصول "الشاذلي بن جديد" إلى كرسي الحكم، وتحدث عن "حمزة" بقوله: >> المسلم النموذجي هو حمزة وليس الرسول >> (5)، فهو قوي ومزاجي وغضبه عاصفة، وتحدّث أيضا عن الجهاد بقوله: >> الجهاد ليس لعبة بسيطة >> (6)، وواصل كلامه عن تدهور الأوضاع الإقتصادية للبلاد ورفض بقوله: >> من تخلص من الحب حصل على الدين وضمن الدنيا >> (7)، حيث قصد بقوله هذا أنّ الحب رذيلة.

4 - الليلة الثالثة:

1 - فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 118.

2 - المصدر نفسه، ص 120.

3 - المصدر نفسه، ص 123.

4 - المصدر نفسه، ص 124.

5 - المصدر نفسه، ص 125.

6 - المصدر نفسه، ص 127.

7 - المصدر نفسه، ص 128.

هي الليلة الثالثة في رواية "ضمير المتكلم"، وردت فيها ثمانية عناوين قد ذكرت سابقا في الليلة الأولى والثانية، لكنها تختلف في محتواها من معاني ودلالات وظهور شخصيات جديدة وأحداث مختلفة فيها، تبدأ الليلة الثالثة من الصفحة 131 إلى غاية الصفحة 174.

• المصور:

المصور هو أول عنوان في الليلة الثالثة، يبدأ من الصفحة 131 إلى غاية الصفحة 134.

الصورة الفوتوغرافية لها حكمة، عبّر عنها الكاتب بقوله: >> تعجبنى حكمة الصورة الفوتوغرافية، لا تشمت في عزيز ذلّ، ولا في حيّ مات، ولا ترشق إبتسامة قديمة بفنون العبوس الآتية <<(1)، فالصورة الفوتوغرافية لها وجه واحد، >> كانت الصور في نهاية السبعينات، وحتى التسعينات، عملة نادرة <<(2)، فمن كان يمتلك آلة تصوير في ذلك الوقت دليل على أنه صحفي تابع للحكومة أو مصور محترف له محل أو سائح أجنبي، وتحدّث عن آلات التصوير قائلا: >> كانت شيئا ثمينًا جدًا إذا لم تشتريه الدولة أو يشتريه محترف التصوير فلا أحد يشتريه <<(3)، وواصل حديثه عن فن التصوير وآلات معدّات التصوير خاصة ورق التحميض النادر في منطقته بسبب الفقر، وتحدّث متأسفا على ذلك الورق بقوله: >> جل ورق التصوير الذي جاءني به احتوى صورا رست في خزانات المخابرات <<(4)، فقد باع للمخابرات كل أوراق التحميض التي كان يحصل عليها.

تابع حديثه مع الشيخ عن الصّور التي صورها في حفل الزّواج والحفل الراقص قائلا: >> أنت ذاكرة حية يا الشيخ <<(5)، وحدثنا عن الصور التي إلتقطها بسريّة في عرس في "حيدرة"، حيث قال: >> الصور التي قد تفسر علاقات غريبة بعضهم إن كشفتها له قال لك

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 131.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، ص 132.

4- المصدر نفسه، ص 133.

5- المصدر نفسه، ص 134.

أنت تؤمن بنظرية المؤامرة >>(1)، فهناك صور تعكس الحقيقة، إن أخرجها إلى العلن سيطارد بتهمة الفساد.

• الفايح:

الفايح هو ثاني عنوان من الليلة الثالثة، يبدأ من الصفحة 135 إلى غاية الصفحة 139.

عندما يدق قلب الإنسان يتجرد من كل الأحاسيس ويتبع فقط قلبه، فالكاتب عند رؤيته لزميلته القديمة فضيلة، تبعثرت واختلطت مشاعره، وحنّ إليها >> يااه يا الشيخ ما أروع أن تقع في الحب >>(2)، حيث غاص في عالم آخر غير العالم الذي هو فيه، حتى أيقضه كلام صديقه محمد الصادق في قوله: >> كلنا نحب أن نحب، ولكن الحب مسؤولية كبيرة >>(3).

فقد أصبح كل كلامه عن فضيلة، في كل وقت دون أن يمل إلا أنها تزوجت بقبطان في الجيش، لكن سرعان ما تطلقت منه، كانت نواياه الزواج منها بعد طلاقها لكن رفضته بطريقة مباشرة، فهي أعلى منه طبقيًا ومتعلمة عكسه فقير غير متعلم ليس له عمل منظم >> كنت فقيرًا حسن النوايا نظيف القلب >>(4)، مع مرور الوقت قام بتنظيم حياته وأصبح له أولاد وعمل نسي من خلالهم فضيلة التي هاجرت من هذه البلاد إلى فرنسا وأصبح يتحلى بالفضيلة بعد عدّة محاولات.

• السينمائي:

السينمائي هو ثالث عنوان من الليلة الثالثة، يبدأ من الصفحة 140 إلى غاية الصفحة 146.

يقول الكاتب أنّ السينمائي جعلنا نعلم ما يحدث فوراً ساعة حدوثه بدون لف أو دوران، حيث يعرفها اللبنانيون والمصريون بأن >> السينمائي فن الدغري >>(5)، وتحدث عن

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 134

2- المصدر نفسه، ص 135.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4- المصدر نفسه، ص 137.

5- المصدر نفسه، ص 140.

الفيلم بقوله << إنه حياة أو جزء هام من حياة يحدث في حدود ساعتين >>(1)، وكلمنا عن تفكيره بالملائكة الذين يكتبون سيناريوهاتنا عند الله.

وواصل حديثه عن الأفلام التي شاهدها في التسعينات وعيشه الضّروري في الخدمة الوطنية وخوفه من الإرهاب الذي انتشر في تلك الفترة خاصة في الميلية، كما حدثنا عن نظرة المتطرفين الإسلاميين للسينما حيث قالوا أنّها << ميدانا للفسق >>(2) وتحدث عن الخبزيست الذي بادره بالصدقة وكان من عشاق السينما والمتكلم، إذ قال له الطبيب مرة: << كثرة استعمال ضمير المتكلم حالة مرضية >>(3)، حيث أجابه الشيخ على أنّه هذا <> الضمير الشائك المعقد >>(4) وأن كلامه هراء.

• المؤرخ:

المؤرخ هو العنوان الرابع من الليلة الثالثة، يبدأ من الصفحة 147 إلى غاية الصفحة 151. علامات سوداء في مخيلتي << أعلم جيّدًا أنّها ذكريات تركتني ورحلت >>(5)، صدمت لنسيان أشياء مهمة في حياتي، صحتي متدهورة على الرغم من ذلك سأفدي وطني وأخدمه حتى آخر أنفاسي.

في تاريخ 1988 وعود كاذبة بلا غد واضح من طرف الرئيس بومدين وهذا ما خلف أزمة إقتصادية بعد انهيار أسعار البترول، طالبا من الشعب التحلي بالصبر لأجل بناء وطن قوي.

زاد الرعب في العاصمة والرصاص الطائش المبرج في كل زاوية، خلف الآلاف من القتلى والمصابين ولم يمت أي شخص هام، أو رجل من رجال الأمن أو إطار في الدولة.

• لقاء العشرين عاما:

1- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

2- المصدر نفسه، ص 142.

3- المصدر نفسه، ص 146.

4- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

5- المصدر نفسه، ص 147.

هو العنوان الخامس من الليلة الثالثة يبدأ من الصفحة 152 إلى غاية الصفحة 156.

خمسة وعشرون عاما في انتظار خروجها من قلبي ولكنها خرجت من حياتي كليا >> ثم جاءت سنوات العنف يا الشيخ >> (1) التي بدأها الرئيس بومدين، لقد اقتنع البسطاء المسيرين من الشعب أنهم في دار بلاء وأن الآخرة خير وأبقى.

يقول الكاتب: >> التاريخ الحقيقي مليئ بالفضاعات التي يفضلون التكتّم عليها >> (2)، نظراً إلى الحقائق الملوثة التي عاشتها البلاد.

• نجيب محفوظ:

نجيب محفوظ هو العنوان السادس من الليلة الثالثة، يبدأ من الصفحة 157 إلى غاية الصفحة 163.

عدت بعد مرور ثلاثة أيام >> وكانت عشوية سوداء على قلبي >> (3) والأمن مكتظاً في السواحل لكي لا يكشف أمرها أبناء البلاد وأنا أتفرج >> الأفلام خزّان الحكايات الأكبر في وقتنا >> (4)، أنتني فكرة عن تاريخ البلاد لو نمضي في نظام مدني وليس عسكري، قصة قصيرة نشأت منذ سنوات على صفحات جريدة النصر >> لا يوجد نص يوصلك إلى جائزة كبرى، ما يوصلك هو السياسة >> (5) فالنظام العسكري هو وليد الظرف التاريخي وليس بالإختيار.

• الزطلة:

هو العنوان السابع من الليلة الثالثة، يبدأ من الصفحة 164 إلى غاية الصفحة 170.

العالم المتخلف يحارب العقل بالجوع، على عكس العالم المتقدم الذي يعمل على راحة الآخرين، كوني أبا لأربعة أطفال معارفي الأجانب يستغربون لهذا الأمر، غالبا تقرّ فهم

1 - فيصل الأحمر، ضمير المتكلم ، ص 152.

2 - المصدر نفسه ، ص 153.

3 - المصدر نفسه، ص 157.

4 - المصدر نفسه، ص 158.

5 - المصدر نفسه، ص 159.

المسؤولية العائلية، يواصل في قوله: << لم أكتب أبداً تحت تأثير المخدرات >>⁽¹⁾، والنتائج وخيمة في انتظار العودة إلى وعيي كي أكتب أن المخدرات تهدم وتدمر العقل.

قاعدة أمشي عليها قبل أن أتخل الزطلة وهي << عندما تكثر الأصوات في دماغك ويصبح الدخان هو الأصل عليك أن تعود إلى البيت >>⁽²⁾ من كثرة التفكير الزائد وما الحل إلا العودة إلى المنزل.

• أبي بن سلالة:

هو العنوان الثامن من الليلة الثالثة، يبدأ من الصفحة 171 إلى غاية الصفحة 174.

في السنتان اللتان قضاهما في مصر درس علوم التشريع بحيث << اكتشف أن للشرائع تأويلات بشرية بتوجيهات سياسية >>⁽³⁾ هذا وقد حذره زميلان له من هذا الكلام من جهة خوفا على وضعه الأمني كجزائري على الدين، فالعقل يؤدي إلى الهاوية أحيانا، فلا بد من الفلق على العقيدة.

رأى أن أكثر الخطايا هي الخمر والنساء أفضل الأمور على الآلاف في مصر مقارنة بأكبر متعة على وجه الأرض ألا وهي تسيير البشر (السلطة السياسية) في الجزائر.

5 - الليلة الرابعة:

هي الليلة الرابعة من رواية "ضمير المتكلم"، تحوي ثمانية عناوين، سبق ذكرها في الليالي السابقة، لكن المضمون مختلف، تبدأ هذه الليلة من الصفحة 177 إلى غاية الصفحة 222، تحمل عدة موضوعات فيها: الظروف الصعبة التي عاشتها البلاد، حب الوطن، التاريخ وقضاياها.

• المصور:

1- المصدر نفسه، ص 167.

2- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 170.

3- المصدر نفسه، ص 171.

هو العنوان الأول من الليلة الرابعة، يبدأ من الصفحة 177 إلى غاية الصفحة 181.

جملة إستهلّ بها الكاتب حياة ذلك الزمن في قوله: >> الصور سحر الأزمنة المعاصرة <<(1)، تفعله إلا بدليل وهو الصورة، فبغياح هذه الأخيرة تصبح الحياة بلا معنى أو فائدة، عشرات الجرائم الشنعاء المرتكبة من طرف مجانين السلطة في البلاد كمقتل "عبان رمضان".

سؤال يتبادر في الذهن إمتلاك أموال كثيرة تدفعك إلى الجنون أحيانا وتنسيك من أنت أصلا؟ كان رجلا متدينا بلا مسرحيات عكس صورة المتفرنس التي كان يظهر بها وهو الرايس "فرحات عباس".

• الفايح:

هو العنوان الثاني من الليلة الرابعة، يبدأ من الصفحة 182 إلى غاية الصفحة 187.

يقول الكاتب في هذا الصدد: >> عليك أن تلون صديقا وعدوًا في الوقت نفسه <<(2)، لا داعي لشرب ماء البحر كله حتى تكتشف أنه مالح، >> الجزائري مخبر بالفطرة <<(3) فيعطيك المعلومة بلا أية مشقة، فالمجال الإقتصادي جعل الناس تعاني قساوة المعيشة وهذا ما اشتدّ غضبهم، يريحون ذاكرتهم من كثرة الصور التي تبين النار التي فيها.

• السينمائي:

السينمائي هو ثالث عنوان من الليلة الرابعة، يبدأ من الصفحة 188 إلى غاية الصفحة 200.

ما يثير الإعجاب في الجزائر يوصف بالسينما، فالميلية مدينة عجبية فيها ألف حكاية غريبة، >> إغمض عينيك للتمتع بالحياة <<(4) كلام مدهش هذا ما لم يفهمه رجال الأمن،

1 - فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 177.

2 - المصدر نفسه، ص 182.

3 - المصدر نفسه، ص 183.

4 - المصدر نفسه، ص 188.

من كثرة الأرق يعيشون معذبين، يشربون للنسيان فينامون، ما يطلق عليه الإدمان وهو من أكبر المشاكل العويصة.

جملة غامضة تحمل خوفا: >> هل أن الديموقراطية نظام كافر فيه خروج عن الدين؟! <<(1) هذا ما اكتشفه العرب في بلدانهم على الرغم من آدابها مليئة بالإيمان من جهة وفارغة من الأمن من جهة أخرى، فالكرم منتشر والكرامة غائبة عكس ما يلاحظ عند الغرب الكبار ذوي النوايا السيئة يشربون الخمر فيذهبون إلى النار، لكن الناس فيهم نظاميون طيبون متعاونون، هذا ما اكتشفه العرب عن طريق الأنترنت.

• المؤرخ:

المؤرخ هو العنوان الرابع من الليلة الرابعة، يبدأ من الصفحة 201 إلى غاية الصفحة 204. كانت أيام لا ترحم في أرض الجزائر، مناورات وعمليات إرهابية قاطعة، ما جعل الناس تعيش في خوف وهم بحاجة ماسة إلى الأمن والأمان.

• لقاء العشرين عاما:

هو العنوان الخامس من الليلة الرابعة، يبدأ من الصفحة 205 إلى غاية الصفحة 211. حب لم يدم مدى الحياة، حينما يسمع صوتها يتشوق، لرؤيتها وكأنه يستعيد ما راح من زمنه المفقود ألا وهو زمن القلب وهو ينبض.

كلام ذهب في مهبّ الريح: >> كنا نتعاهد باستمرار على أن نبقى أحدا للآخر أبداً <<(2) عهد فشل بين متحابين، بعدما كانت يدي زهور تحفة فنية أصبحتا متسختان. وهي دراسة لفنون العرض، تزوجت برجل إنتهى به الأمر في السجن، هي الآن في حدود الخمسين سنة ولكنها لا تزال اثنتان وعشرون في قلبي.

• نجيب محفوظ:

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 190.

2- المصدر نفسه، ص 205.

نجيب محفوظ هو العنوان السادس من الليلة الرابعة، يبدأ من الصفحة 212 إلى غاية الصفحة 214.

وأنا أتحدث للشيخ، بدت لي صحته في تدهور مستمر، لقد وضع رجال السلطة الفاسدة صورة بشعة عن تاريخ ظلّ الإستعمار فاسدًا للبلاد >> بعدها عمّ الجنون في العالم كله >> (1) وهذا ما جعل الناس تعيش في احباط وأسى تفقدهم الشعور بالحياة الفعلية.

• الزطلة:

الزطلة هو العنوان السابع من الليلة الرابعة، يبدأ من الصفحة 215 إلى غاية الصفحة 219. قساوة الحياة تؤدي إلى اتباع طريق الفساد >> التاريخ ذاكرة تكره الراحة >> (2) دمار شديد يلحق بالمسطول أينما كان، فظلمة التاريخ تتضمن آفات سلبية كالسرقة والقتل والتخلي عن المبادئ وهذا راجع إلى واقع البلاد المعاش، ياترى ماذا قال الجدود عن الزطلة؟ إن السكوت عن الشر خير سبيل لعلاجه.

• أبي بن سلالة:

أبي بن سلالة هو العنوان الثامن من الليلة الرابعة، يبدأ من الصفحة 220 إلى غاية الصفحة 222.

وضع أبي بن سلالة آيات على نمط القرآن، وكل تصرف مسند إليه نعت له بآية، كما وظفها في بعض النقاشات البيزنطية وبعد رجوعه من مصر تعود على شرب الخمر، لم يعد يؤمن بالجنة فكر في أن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعضه، كان يردد مقاطع من سؤال: >> لما أنا خوا قبيل عيشهم >> على طريقة صباح فخري وهو شعر يشبه بكلام الله لجمال صوته.

6 – الليلة الخامسة:

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 212.

2- المصدر نفسه، ص 215.

وصلت البلاد إلى مرحلة من العنف الذي خلف جروحا عميقة للناس آملة في شفائها عن قريب عن طريق الحراك تبدأ هذه الليلة من الصفحة 225 إلى غاية الصفحة 267.

• المصور:

المصور هو العنوان الأول من الليلة الخامسة يبدأ من الصفحة 225 إلى غاية الصفحة 230. يقول الكاتب >> كان الناس قديما يعانون مع الصور من مشكلين: كيف نثبت صورة؟ وكيف نثبت الزمن؟ <<(1).

لقد فكر العرب في عمل العين ثم تصوروا على الكاميرا، كما تفننوا في ابتكار تقنيات لتمثيل الزمن على الصور، ولكنه عمل ناقص فالزمن خلق للحركة وليس للثبات، فالحركة هي التي تريد جمالا للصور. >> الصور طريقة في التفكير <<(2) كل صورة نأخذها بالهاتف تحمل أيقونة محو أسفلها وفي النهاية مسار الزمن انتصرت الصور وهزم الإنسان المعاصر بالصور، عاد "أبو زهور" وهو ضابطا سابقا في الجيش يقطر أسفا على ما آلت إليه البلاد.

• الفايح:

هو العنوان الثاني من الليلة الخامسة يبدأ من الصفحة 231 إلى غاية الصفحة 235. إنَّ السفر يستقرّ الأشياء المختبئة الغربية النائمة بداخلنا فتستيقظ >> ربما هذا ما قصده الشاعر الذي قال: فاغترب تتجدد <<(3) وهو ما يقابله عندنا باللغة الأمازيغية

Ffey yer berra ad tt- timyureD

سافرت إلى مدن الجزائر في مهمة جديدة وكل مرة يقدمني السعيد على حسابه ما جعلني منكسرا هي إبنتي المرحومة آلاء التي كانت كعلاقة بين الأم وإبنتها الصغير.

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 225.

2- المصدر نفسه، ص 226.

3- المصدر نفسه، ص 231.

السلطة المسيطرة آنذاك سلطة الحاكم والقوانين يعوضها الهاتفف، هذا هو حال تاريخ البلاد منذ الإستقلال وهذا تفسير الخسارة الكبيرة التي شهدتها البلدان العربية، عالم تهمة أخبار الناس وليس حالهم.

• **السينمائي:**

هو العنوان الثالث من الليلة الخامسة يبدأ من الصفحة 236 إلى غاية الصفحة 240.

منذ أن عمت الفوضى في البلاد أصبح الشارع مرعبا، بيت العائلة ضيق، وجدت شريطا ممزق لفيلم mission من تأليف "إنيو موريكوني" حول الإستعمار، كانوا يريدون مني كتابة سيناريو حول شخصية تاريخية.

• **المؤرخ:**

هو العنوان الرابع من الليلة الخامسة، يبدأ من الصفحة 241 إلى غاية الصفحة 244.

كل ما أذكره تفاصيل مرعبة، أذكر كل شيء على الرغم من أن ذاكرتي تنسى كثيرا ولكن الأهم والمفيد لا أنساه أبداً وأذكره بالتفاصيل سررت كثيرا لأنني عائد إلى الميدان الذي بدأت فيه حياتي وكانت الصدفة أنني التقيت بزيميتي زهور والسعادة تغمرني ولم تكن كعادتها منغلقة على نفسها وكأنني لم أعرفها في حياتي لكن الحياة انتهت منذ 24 سنة وفي النهاية لم يكن لي الحظ في الشركة ولا في السيناريو.

• **لقاء العشرين عاما:**

هو العنوان الخامس من الليلة الخامسة، يبدأ من الصفحة 245 إلى غاية الصفحة 248.

وقفة أمام الساعة أتأمل الرقاص لمدة ربع قرن كامل وأن أنتظر موعداً مستعجلاً، لقاء مجنون ولكنّه كان مختلف جداً، كنت عاشقاً لا أفهم جيداً ما كان يحدث في بداية لقاءاتنا الثلاثة المشهودة، فالوقت هو من سمح لنا باللقاء بعد فراق طويل.

• **نجيب محفوظ:**

هو العنوان السادس من الليلة الخامسة، يبدأ من الصفحة 249 إلى غاية الصفحة 253.

عندما أحلم بشيء من الحرية والحب، أحس وكأن الشرطة تراقبني على جريمة قد اقترفتها، لقد ظهرت قنوات تصوّر الجزائر الجائعة، ولكنها مليئة بصور المسؤولين النظيفين والإستعمار مستمر بشكله المرعب.

• الزطلة:

هو العنوان السابع من الليلة الخامسة، يبدأ من الصفحة 254 إلى غاية الصفحة 261.

أشعلت واحدة والنار تلتهمها، بدرجات متفاوتة هذا ما يشعرني بالراحة، بدأت حياتي جمالا في أسواق الحصار، ثم تحولت إلى سائق عند السيدة زهور، في ذلك الوقت اكتشف بأن بيتي مراقب وأنا المراقب، كانت هناك فتاة اسمها رزيقة فتاة شجاعة مثقفة تصلح مستشار للرئيس ولكن ترفض هذا العمل، وقد أنتني بالتسجيلات حول بيتي وقدمت مبلغا لإحدى الصفحات التي نوقشت هناك

إن المجال الجوي للبلاد مراقب لا تطير ذبابة إلا بعشرات التصريحات والأوامر الرسمية وحرصنا على سلامة أشياء الغير فهو الضامن لسلامة أسياننا، وأشدّ ما ينقصني في حياتي هذه النوم العميق.

وما إن تنتهي السنوات الخمس للعهد الوحيدة حتى يكونوا قد صوروهم في وضعيات محرجة، في قضايا مالية ملزمون باعلصمت لأجل عدم إخراجها للعلن فالجميع يحرس الجميع والضامن الوحيد هو الصمت إن الناس في بلادنا اختاروا الصبر على الشدائد والصمت على تلك الفضائع ليدنوا بالنعيم في الآخرة.

• أبي بن سلالة:

هو العنوان الثامن من الليلة الخامسة، يبدأ من الصفحة 262 إلى غاية الصفحة 267.

إنّ الخيبة رفيقة أبي بن سلالة حينما فقد الإيمان، ومن جهة أخرى خيبته هي التي منحته قوة الوقوف أمام الحقيقة، كان يخاطب أحباب الله، فالوضع متأزم في مواجهة قوى الشيطان

(الحرب، الإستعمار) التي تجمع البلاد والعباد، وبمشيئة الرب أراد أن يكون الحرب الفائز هو حرب الله بانتخابات حرة ونزيهة.

وإن اجتمعنا كجيش واحد وتأزرنا بحبل الله سبيششنا بنصره وإننا لمنتصرون، وشعبنا يعاني من الجوع على الرغم من أن البلاد ثرية، لا يقرأ القليل الصالح من القرآن الكريم فيتدبر فيه ويرشد، لكن يتقي القوة الساحقة للسلاح ورجال الأمن، الغريب في الأمر وإلى ما تنبأ التلاميذ النجباء: لماذا لا يرون شخصا يقتل ويرون أشخاصا يموتون؟ يردّ المعلم أبي بن سلالة بنصيحته لهم: >> لا تخوضوا في فتنة عصم الله رقابكم منها، فأعصموا ألسنتكم من الخوض فيها <<(1) وأشدّ من الموت ألا وهو الفتنة.

7 - الليلة السادسة:

يدور موضوع هذه الليلة حول مسألة الحراك لأجل تغيير النظام، بعدما كانت البلاد تعيش في مختلف الأزمات السياسية والاجتماعية التي خلفها الإستعمار تبدأ من الصفحة 271 إلى غاية الصفحة 319.

• المصور:

المصور هو العنوان الأول من الليلة السادسة يبدأ من الصفحة 271 إلى غاية الصفحة 274. كأس مكسور لا نستطيع إعادة تركيبه >> كل الصور التي أخذتها في حياتي احترقت في لحظة واحدة <<(2) صورة لدلال وهي ميتة بالداء الخبيث، كنت أملا في الدواء ليطيل بعمرها.

لا يوجد ما هو أكبر في هذه الحياة ولا شيء يستطيع أن يكون كبيرًا في هذه البلاد إلا الخيبة والخسران، كل جمعة تذهب إلى الحراك وهي حاملة للعلم الأمازيغي استفزازا في

1- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 267.

2- المصدر نفسه، ص 271.

أصدقائي، لقد ماتت وهي تحضّر نفسها للإحتفال بالجمعة رقم 52. عام من المسيرات السلمية لأجل تغيير النظام الجزائري.

• الفايح:

هو العنوان الثاني من الليلة السادسة، يبدأ من الصفحة 275 إلى غاية الصفحة 279. يملك الناس شعورًا واحدًا إتجاه الحراك وهو استقرار لأمر البلاد >> أنا أعرف كل شيء. والمعرفة كما تعرف حمل لا يطاق <<(1) كوني أحد العيون الهامة للدولة إلا أنني رجل طيب مغلوب على أمره. >> الكلمات مقصلات عديمة الرحمة أحيانا <<(2) علينا الإنتباه كما نقوله أو نكتبه لعدم الوقوع في مشكلة لا رجوع بها إلى الخلف. التاريخ يركب مناورات مخالطة يتستحيل أن يمنع نفسه ببساطة.

• السينمائي:

هو العنوان الثالث من الليلة السادسة، يبدأ من الصفحة 280 إلى غاية الصفحة 284. إن السينما تحتاج صفحة بيضاء كلي نحس بها >> لن يبق للسينما أي طعم يا الشيخ <<(3) سيناريو بإسم شاب من جيل المستقبل، لا علاقة له بالسلطة، وللخبزيست دور خطير وهو من مزوّدي الإرهاب بالمؤونة. والحل الوحيد هو الحقيقة التاريخية بعد فساد البلاد بالأفعال الفاسدة الإدعاء بالكذب لم يكن إلا هذا الإختيار لفعله.

• المؤرخ:

هو العنوان الرابع من الليلة السادسة، يبدأ من الصفحة 285 إلى غاية الصفحة 288. يقول الكاتب: >> أذكر أنني قلت: هذا الرجل آت من زمن آخر <<(4)، وشجيرة الريحان تفوح وقد أعطت ثمارًا لم يحن بعد قطافها، والحقيقة أن منذ بداية الحراك في شوارع البلاد

1 - فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 275.

2 - المصدر نفسه، ص 279.

3 - المصدر نفسه، ص 280.

4 - المصدر نفسه، ص 285.

بقي الحال كما هو. << الزمن سريع وعديم الرحمة >> (1) أيام كحال الأيام الماضية إلا الزمن الذي مرّ بنا.

حينما عجز الجدد إيجاد حل للأزمة وما الحل إلا في استدعاء المتقاعدين في مهام وطنية، لا مكان في هذه الجزائر الجديدة، لم نترك إرثا جميلا للأولاد وأية حكاية نرويها لهم فهي مسقية بالنفوس الشريرة والخبائث، فهذا كله من وقائع تحدث في التاريخ.

● لقاء العشرين عاما:

هو العنوان الخامس من الليلة السادسة يبدأ من الصفحة 289 إلى غاية الصفحة 294.

العشرين عاما، إنه ربع قرن وكفى بتفصيل بسيط، ولكنه أهم عام بالنسبة لي، لطالما كان حلما مطولا إلا أنني << لم أتوقع كل هذا الألم في لقاء >> (2). إن الأبد حبيس القلوب <> ثلاثون سنة سميتها العشرين عاما لعبا بالكلام <> (3) ذهبت هباءً كالماء في الواد، فاللغة لا تحمل الحقيقة <> لحراك أجمل ما حدث في البلاد <> (4) فالتعبير عن الرأي ليس بالأمر الهين عسى الله أن يغيّر الأحوال إلى أفضلها.

● نجيب محفوظ:

هو العنوان السادس من الليلة السادسة، يبدأ من الصفحة 295 إلى غاية الصفحة 301.

لقد خلف الإستعمار جورحا عميقة، <> منذ بداية الحراك الأمور مختلطة على الجميع >> (5) حيث اتضح كل شيء، ولكن لا نعلم أتتغير أحوالنا إلى الأفضل؟ وما علينا إلا مواجهة التاريخ بالعزم والقوة.

1 - فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 286.

2 - المصدر نفسه، ص 289.

3 - المصدر نفسه، ص 291.

4 - المصدر نفسه، ص 293.

5 - المصدر نفسه، ص 295.

• الزطلة:

هو العنوان السابع من الليلة السادسة، يبدأ من الصفحة 302 إلى غاية الصفحة 309. هناك اتصال مع زهور، ولكن تريد الانتقال خارجا فالبلاد صارت ثقيلة غير مطاوعة، منزعجة من الحراك ولا ننس أنها امرأة فاسدة، كتبت تقارير عدّة أدت إلى ضياع عائلات كثيرة.

الزطلة والكتب شيئان جميلان، يصنع بتفنن لا يخالطه إلى أصحاب الدّوق الرّفيع. << الإستعمار داء معد لا بد من علاج مستدام والعلاج يحتاج الوعي >> (1) دفاعا بالسلاح عن الوطن. الناس يغمرهم فرح السير في الشارع، وتكرار شعارات قديمة لا جدوى منها.

• أبي بن سلالة:

هو العنوان الثامن من الليلة السادسة، يبدأ من الصفحة 310 إلى غاية الصفحة 319. وهو عائد من غياباته المتعددة تدبرت أمره أجهزة الأمن "الحاج حبيب" أحد رجال الأمن المخلصين ولهدوء صوته وبساطة عقله تسمية << كوميسار >> لا تتماشى معه إطلاقا وهو عائد من ليبيا بدبلوم إسمه دكتوراه الإطارات وجد نفسه يدرس العلوم السياسية، كان له جمهور واسع على صفحة الفايسبوك، << ابتعله الفايسبوك لأّته وجد فيه ما كان يبحث عنه >> (2) لأن الجميع يتكلم فيه بضمير المتكلم المهيمن على كل الضمائر.

يواصل في قوله: << جاء الحراك ليجعله مجبرًا على الخوض الخطير في الشأن السياسي >> (3) ظلّ أبيّ يؤجل جمعة اليوم إلى الأسبوع المقبل << أخيرًا جاءت النبوة عبر الهاتف >> (4) ليخرجوا بحذر ويفرضوا أصواتهم والدفاع عن أبي سفیان لهجوم العدو.

1 - فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 305.

2 - المصدر نفسه، ص 310.

3 - المصدر نفسه، ص 311.

4 - المصدر نفسه، ص 312.

صبيحة كل جمعة يشعر أبيّ بأنه شيئاً ما يخنقه ومن عادته مهاتفة صديقه في الأمن المركزي، يرى << علي بلحاج >> أن الحراك شيء مبارك ومقدس ومن الضروري الإنخراط في الشارع.

8 - نهايات الليل الحكاية الذي لا ينتهي:

يا ترى عند نهاية الليل تنتهي الحكاية؟ هل نستطيع العيش دون وجود حكايات تسرد لنا؟ بالطبع غير ممكن، فذاتنا وضميرنا لن يسمح بحدوث هذا الشيء، فهي متعطشة لقصص جديدة لتقضي بها على وحدة الإنسان لأن قصة هذا الوطن صراع دائم مع "ضمير المتكلم" وجهاد النفس البشرية التي تحاول القضاء على دوامة المأساة المسيطرة عليه.

في هذا النص المعنون بنهايات الليل الحكاية الذي لا ينتهي، سرد لنا الكاتب نهاية أشخاص خسروا ما في أيديهم من دلائل تاريخية << لقد شبّ حريق مهول حرق كل البائسين الذين جاؤوا ينقذون من النار وثنائهم والتاريخ الذي كانوا شهدوا عليه >>⁽¹⁾، فاحترق هذه الدلائل مع الشخصيات عبارة عن موت الجماعة "نحن" وبقاء ضمير المتكلم "أنا" ضمير الصوت الواحد حيث ذكر الكاتب عدّة أبطال ضحوا بحياتهم في سبيل الوطن << هؤلاء هم ضحايا التاريخ الجزائري الحديث، لهم قلب أوسع مما يجب، ماتوا عدّة مرات وحرقوا أخيراً لكي يتغلبوا على الموت >>⁽²⁾ وواصل حديثه عن مقابلته الأخيرة المسجلة، حيث اعترف فيها عن طبيعة عمله أنّه مخبر وأنّه محتفظ بوثائق شخصية، << ذكريات خاصة ورسائل وما شابه. تقارير عمل. يوميات، دفاتر ملاحظات متفرقة >>⁽³⁾ بالإضافة إلى تقارير أمنية وصور وإعترف أن تلك الصور للذين خدموا وطنهم ومن خدم نفسه صاحب البيت الذي استأجر لديه شقة كل أغراضه << رمى ذلك الأحرق أغراضه إلى الشارع لإفراغ البيت. رماها كلها مع المعنيين بهلع، لأن بين تلك الأغراض عدّة وثائق تمثل دليل حول تاريخهم.

1 - فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ص 323.

2 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3 - المصدر نفسه، ص 324.

فرغم أن هذا المواطن الجزائري خسر في الأخير كل ماكان قد جاهد في الحفاظ عليه إلا أنه لم يستسلم وحافظ على تفاصيل بقيت لتوقظ "ضمير المتكلم".

خاتمة البحث

تحمل العتبات النصية دلالات تساعد المبدع والمتلقي في عملية التّواصل وفي ختام رحلتنا لبعلمية من خلال رواية "ضمير المتكلم" توصلنا إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- تعتبر العتبات النصية همزة وصل بين النص والقارئ.
- أضافت العتبات النصية في رواية "ضمير المتكلم" جمالية على النص، إذ جعلت القارئ يتسلل إلى أعماق النص بحثاً عن معاني خفية ومجهولة لإكتشافها.
- ساهم الكاتب من خلال إدخاله العتبات النصية في رواية "ضمير المتكلم" ساهم من خلالها بتقديم نظرة للواقع المرير الذي عاشته البلاد والمجتمع الجزائري في فترات سابقة.
- العتبات الخارجية لرواية "ضمير المتكلم" جاءت حاملة لعدّة دلالات ومعاني
- عتبة الغلاف الأمامي لرواية "ضمير المتكلم" أيقونة جلبت إهتمام القراء وأثارت في نفوسهم الفضول لما لها من غموض.
- إنّ العنوان علامة لغوية تساعد القارئ على إستيعاب النص ومحاولة فك شفراته ورموزه.
- صورة غلاف رواية "ضمير المتكلم" علامة دالة على ما يجول في أغوار النص.
- إنّ كتابة اسم المؤلف على غلاف العمل الأدبي دلالة على ملكية العمل لصاحبه.
- تعدّ الواجهة الخلفية لغلاف الرواية عتبة أساسية لا تقل شأنًا عن عتبة الغلاف الأمامي.
- الإهداء ليس ضروريا في النص، ولكن حضوره مهم فهو يزيد من جمالية النص.
- العناوين الداخلية لرواية ساهمت في إيصال رسالة الكاتب للقارئ من خلال تسلسل الأحداث وإثارة الفضول لدى القارئ وهذا نتيجة الغموض الموجود في النص.

وفي الأخير، كان هدفنا من هذا البحث الكشف عن دلالات العتبات النصية والغوص في أعماقها ودراستها من أجل توضيح أهميتها في فهم المتن وكشف أغواره من خلال مدونة جزائرية وهي رواية "ضمير المتكلم" للكاتب "فيصل الأحمر" التي تعكس لنا معاناة المواطن العربي في فترة ما من تاريخ الجزائر.

طريق البحث

1 - السيرة الذاتية للكاتب "فيصل الأحمر":

فيصل الأحمر هو روائي وشاعر وأكاديمي جزائري، من مواليد 11 يناير 1973 في ولاية تبسة، وصف برائد الخيال العلمي في الجزائر، حيث نشر العديد من الدراسات والبحوث والنصوص في مجلات ومواقع جزائرية وعربية وعالمية.

تحصل على البكالوريا في شعبة الرياضيات سنة 1991، وعلى شهادة ليسانس أدب عربي سنة 1995 وماجستير أدب عربي سنة 2001، ثم دكتوراه في النقد المعاصر سنة 2011، يشتغل أستاذًا محاضرًا بجامعة بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، وأستاذًا محاضرًا بجامعة جيجل ويقوم في مدينة الطاهير بولاية جيجل.

كان من بين أعضاء لجنة تحكيم جائزة الطاهر وطار للرواية في دورتها الأولى.

1 - مؤلفاته:

أ - في السرد:

- وقائع من العالم الآخر قصص من الخيال العلمي 2002.
- رواية رجل الأعمال 2003.
- أمين العلواني - رواية تجريبية من الخيال العلمي 2007.
- رواية حالة حب 2015.

ب - في الشعر:

- الخروج إلى المتاهة 2002.

- مساءلات المتناهي في الصغر 2007.

- قلّ ... فدلّ 2008.

- المعلقات التسع 2011.

- مجنون وسيلة 2014.

- الرغبات المتقاطعة 2017.

ج - نقد وترجمة:

- الجحيم والجنون شعر يوسف سيّتي 2004.
- الجزائر الفرنسية كما أراها أحد الأهالي، كتاب تاريخي للشريف بن حبيّس 2011.
- ليلى الإستعمار، كتاب تاريخي وسياسي لفرحات عباس 2009.
- المسلوب، رواية للطاهر جاوت 2010.
- عالم جديد فاضل، رواية لأكدوس هكسلي 2009.
- السيميائية الشعرية 2005.

2 - ملخص الرواية:

- هذا الجزء لم يتغير فيك يا صديقي. يروقتي أنك ترهلت. رجال الأمن يترهلون بشكل فاضح: يقل عنفهم وتقل شتائمهم ويتكاثرون على لسانهم الكلام المنطقي مع ظهور شيء جديد هو استعمال ضمير المتكلم. الحقيقة تكسر أجنحتنا مع مرور الوقت وتجعلنا نشعر بالذل... الحقيقة بمعزل عن الوقت في النهاية.

- وجهة نظر فقط. الضمير مسألة أعمق من النحو.

- ماذا يحدث عندما يكون كل شيء مسجلا؟

- سوف نحجز كل ما في البيت. وكل ما في الدماغ.

- ماذا لو تفلت التسجيلات؟

- سنلاحقها في أذهان قرائك.

- بعضهم داخل مجتمه متاهة حقيقية.


- نملك الوقت والمال والإعلام ونسيطر على القوانين التي تنظم الفضاء العمومي كله. ماذا يبقى لك؟ الخيال؟ ليس شيئا ذا بال.. سنطوقه حيثما هرب.

- هل ستعتقلونني؟

- أنت مريض.. ما خلفه القلب سيتكفل به سرطان الدم.

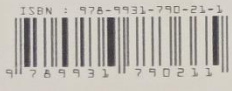
- هل ألغي زيارتك السابقة من مخيلتي؟ ماذا عن الوثائق التي أعطيتني إياها؟

- سوف أسترجعها لاحقا... بعد انتهاء التحقيق.




ضمير المتكلم
««««« فيصك الأدمر

ISBN : 978-9953-790-21-1



9 78 9953 7902 11



ميم للنشر
Mim Editions

"ضمير المتكلم" رواية جزائرية سياسية إجتماعية تاريخية، تتحدث عن فئة بسيطة من الشعب الجزائري الذي همش وسحقته الظروف بسبب إختيارات خاطئة أجبروا عليها، هذه الرواية تحفة فنية أدبية نادرة، حيث نجد الكاتب مزج فيها اللغة العربية الفصحى والدارجة وكلمات باللغة الفرنسية والإنجليزية، فهي تشبه فضاء تبحر فيه دون شعور ويجعلك فضولي لإستكشاف خباياه، فالكاتب "فيصل الأحمر" في روايته هذه سرد لنا واقع الجزائر التاريخي، حيث قام بتقسيم روايته إلى ليالي وكل ليلة تحتوي على شخصية تتمثل في المصور والفايح والسينمائي والمؤرخ ونجيب محفوظ ولقاء العشرين عاما والزطلة وأبي بن سلالة.

فلكل شخصية أحداث قام بسردها من خلال توظيفه لضمير المتكلم، فبالنسبة له هو الأنسب والأقدر على إيصال كل تلك الأحداث إلى القارئ وشعوره كأنه عاش ذلك الوقت وحضر لتلك الأحداث، ففي سرده لهذه الأحداث اتبع طريقة الحوار مع شخصية "الشيخ" التي تخاطب الضمائر بصيغ مختلفة.

ومن المسائل التي تناولها الكاتب في روايته نجد التعليم والجوسسة والقتل وفساد الأنظمة السياسية والخيانة وأهمها العنف لأن معظم الأحداث التي شاهدها الجزائر خاصة في فترة العشرية السوداء عنيفة، كما بين لنا الكاتب قدرته العجيبة على مزجه بين الفن والسينما والتاريخ والثقافة والسياسة في وعاء فني واحد.

رواية "ضمير المتكلم" تشبه غرفة الإعراف، إذ قامت شخصياتها بتقديم ما كان يحدث في الجزائر خلال العقود الماضية بصورة واضحة بداية من وفاة الرئيس "هواري بومدين" عام 1978م إلى غاية بداية الحراك. رواية "ضمير المتكلم" جدلية كبيرة تتحرك داخل قصة عن تاريخ بلد لا يزال يقاوم ضد كل أسباب الفشل، هي مسيرة لشعب يصارع بكل ما أوتي من قوة لأجل صنع مصير مخالف يكون فيه الضمير هو المسيطر، كما أنّها رواية الأصوات المتعددة التي إجتمعت كي تعبر وتروي عن ما قاساه الشعب الجزائري في الحقيقة من خلال توظيف الكاتب لمرجعيات تاريخية ربطها بهذه الشخصيات الفاعلة.

إنّقل الكاتب في الرواية من حكاية لحكاية، من شخصية إلى أخرى، مشكلاً آمالاً وخيبات تبدو معزولة، لكنّها تنتهي بأن تجتمع ببراعة تشكيل رواية عن الحياة والموت، عن الحراك الشعبي والحلم بإمكانه بناء مستقبل مختلف، إنّها رواية الإنسان العربي وتاريخه المعاصر.

3 - حوار بين الكاتب "فيصل الأحمر" والطالبتين كنزة خلوي وليزا مقراني عبر صفحة الماسنجر(1):

- الطالبتان: السلام عليكم أستاذ. نتمنى أن تكون بخير.
- فيصل الأحمر: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. أهلاً بكما. الحمد لله أنا بخير.
- الطالبتان: نريد طرح بعض الأسئلة فيما يخص روايتك "ضمير المتكلم" إذا أمكن ذلك؟
- فيصل الأحمر: بالطبع، سأجيبكن على الأسئلة، تفضّلن.
- الطالبتان: لماذا اخترت اسم عنوان الرواية "ضمير المتكلم"؟
- فيصل الأحمر: كلّهم يتكلمون به، وهو الأنسب للحديث عن الأخلاق.
- الطالبتان: لماذا اخترت اللون الرمادي الفاتح والقاتم لغلاف الرواية؟ وإلى ماذا يرمز أولئك المارة في صورة الغلاف الأمامي ولماذا اخترت هذه الصورة بالذات؟
- فيصل الأحمر: ردّاً على السؤال الأول، اللون الرمادي لون بيني بين الأبيض والأسود ولون الغموض والأشياء غير الواضحة ويتماشى تماماً مع موضوع الرواية الذي هو قراءة في التاريخ الحديث والذي يتحدث عن الجوسسة والأخبار إلى آخره ...
- فاللون الرمادي لون يدل على الظلّ فله أبيض مثل الضوء وأسود مثل العتمة والظلام. أما بالنسبة للغلاف فكان تصميمه مشتركاً بيني وبين مصمم دار ميم للنشر، فأنا إقترحت مجموعة من الرؤى وهو شكل مجموعة من المقترحات وافقت عليها في الأخير. وبالنسبة إلى الصورة فهي تمثل طريق الحياة، وطريق حياة تاريخ الجزائر وشيء من هذا القبيل ويظهر عليه ستة

1 - ماسنجر، 02 جوان 2023.

مشات يتحركون صوب شخص واحد وفي ذلك إحالة مباشرة تدل على موضوع الرواية، فهي ستة شخصيات يذهبون إلى الكاتب لكي يدون لهم حكايتهم. وهؤلاء الأشخاص تظهر فقط أقدامهم، ورمزية القدم معينة تدل على المسيرة وغياب الرأس والوجه قد يدل أيضا على ذوبان الفرد داخل جاعة وهي الجماعة التي يحتويها الكتاب قد تكون الوطن الجزائري أو الفرد العربي أو مواطن بسيط.

- **الطالبان:** لماذا إخترت هذه الطريقة في العنونة؟ ضمير المتكلم "أنا" بالذات؟

- **فيصل الأحمر:** العنوان أعتقد أنه يتماشى تماما مع محتوى الرواية، فالرواية كما ورد في عدة مقالات وقد مرّ بكم على الأنترنت وإلى آخره ... فالعنوان "ضمير المتكلم" لعبة كلامية حول فكرة المتكلم الذي يعرب عن نفسه وعن كل الرواية مكتوبة بهذا الضمير وبين أيضا فكرة الضمير الذي يتحرك من خلاله كل المتكلمين، فهنا لعبة كلامية تتماشى تماما مع البعد المباشر النحوي للرواية الذي هو تكلم جميع الشخصيات بضمير المتكلم وبين البعد الإيحائي أو الرمزي أو التأويلي للرواية الذي هو نوع من الاعتراف لهذه الشخصيات لـ "الشيخ" وبطل الرواية وهو الكاتب، وإعترافه أيضا في جلسة الزطلة أين يعبر عن هواجسه وما يتحرك داخله وهناك نوع من التفريغ للضمير ومن يقوم بذلك هم المتكلمون ضمير المتكلم وتكلم الضمير.

- **الطالبان:** لماذا إخترت اللون الأبيض لكتابة عنوان الرواية "ضمير المتكلم"؟

- **فيصل الأحمر:** إختارته بسبب موضوع الرواية (الجوسسة، السياسة، الفساد، ...) وبالتالي فالعنوان يكون بالضرورة تبييض، وربما هو نوع من زرع الأمل في الكتابة وفي الكلام.

- **الطالبان:** نعم الأبيض يرمز للأمل.

سؤال آخر أستاذ: ما العلاقة التي تربط عناوين كل ليلة؟ ولماذا هناك تكرار العناوين في كل ليلة؟

- **فيصل الأحمر:** لأن شخصيات الرواية نفسها لهذا تتكرر العناوين.

- الطالبتان: ما العلاقة التي تربط العناوين الفرعية بالعنوان الرئيسي؟
- فيصل الأحمر: لا يوجد رابط بينهم، كل هذه الشخصيات من مدينة واحدة وكلهم يلعبون لنفس السبب عند كاتب الرواية المدعو بـ "الشيخ".
- الطالبتان: لكن أنت كاتب الرواية!
- فيصل الأحمر: نعم أنا كاتبها، والشيخ قناع آخر للكاتب.
- الطالبتان: إذا أنت استخدمت إسم الشيخ في مكان إسمك مثل الإسم المستعار؟
- فيصل الأحمر: تقريباً، نعم.
- الطالبتان: لماذا قسّمت العناوين إلى ليالي؟ هل لأنك تأثرت بقصص ألف ليلة وليلة؟ أم هناك سبب آخر؟
- فيصل الأحمر: هناك نوع من التأثير بقصص ألف ليلة وليلة وتأثر بنظام تأليف الكتاب، وهذه الليالي والقصص المتقاطعة تولد بعضها البعض أو التي تحقق ما يسمى في علم السرد بالتوالد السردى، علماً أن التأثير مشترك عند الكثير من الروائيين العرب، بحيث لا يصبح سمة لدى الروائي بذات عندما يمارسه الكثير، وإنما الإلتواء إلى عائلة السرد العربي الجديد الحدائى العريق في نفس الوقت. إذ هي حيلة سردية تربط واقع الرواية، هذه القصة التي تتحدّث عن الأعوام الأربعين الأخيرة من تاريخ الجزائر تربطها بالتراث السردى العربى من خلال فكرة الليالي.
- الطالبتان: إذا تقسيمك للعناوين إلى ليالي هو حيلة سردية إستوحيتها من قصص ألف ليلة وليلة؟
- فيصل الأحمر: نعم، بالضبط.
- الطالبتان: شكرًا جزيلاً لك أستاذ على أجوبتك المقتعة، وشكرًا لك لمنحنا بعض من وقتك الثمين.

- فيصل الأحمر: العفو، من دواعي سروري أنكن وجدتن أجوبة لأسئلتكن، أتمنى لكما التوفيق.

قائمة المصادر

والمراجع

1 - المصادر:

- فيصل الأحمر، ضمير المتكلم، ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2021.

2 - المعاجم:

- ابن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد 07، ط1، 1997.
- الرّازي، مختار الصّحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1986.
- عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللّغة، دار الجيل، بيروت، المجلد الرابع، د.س.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مطابع الأوغست بشركة الإعلانات الشرقية، مصر، ج2، ط3، 1985.

3 - المراجع باللغة العربية:

- أحمد البيوري، ديناميت النصّ الروائيّ إتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، 1993.
- سعيد بنكراد، سيميائيات الصورة الإشهارية، الإشهار والتمثلات الثقافية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2006.
- سعيد يقطين انفتاح النصّ الروائيّ (النصّ والسياق)، المركز الثقافي العربي الدار، البيضاء، المغرب، ط1، 2001.
- عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النصّ، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، إفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، د ط، 2000.
- عبد الفتاح الحجمري، عتبات النصّ، البنية والدلالة، منشورات الرّابطة، الدار البيضاء، ط1، 1996.
- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

- كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالاتها)، نقبية الفنانين التشكيليين في لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013.
- د.محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الإتصال الأدبي، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ب، د.ط، 1998.
- نبيل منصر، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الغرب، ط1، 2007.
- وليد الخشاب، دراسات في تعدي النص، المجلس الأعلى للثقافة، ب - ب، د - ط، د - س.

4 - المراجع المترجمة:

- جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة عبد الخليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.
- عبد الحق بلعابد، عتبات "جيرار جينيت"، من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

5 - المذكرات:

- بن عيسى أسماء، العتبات النصية ودلالاتها في النص الروائي، للطاهر وطار، أطروحة مقدمة من أجل نيل شهادة الدكتوراه، معهد الأدب واللغات، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تيموشنت، 2019 - 2020.
- فوزية بو القندول: خطاب العتبات في رواية واسيني الأعرج، رسالة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2015 - 2016.
- ليندة نوري، رفيقة إيدوغي، سيمياء الغلاف في قصص الأطفال "سلسلة حكيت لي جدتي" أ.نمزجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي.

- نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات النص التراثية، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي-وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2012.
- يونس ميلودي، رشيدة بوعلاق، سيميائية العتبات النصية في رواية النسوية العربية، روايتي "بغداد وقد انتصف الليل فيها" "لحياة الرايس" و "كذبة أبريل" لـ "سمير المقرن" أ نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر، أدب حديث ومعاصر، جامعة الشهيد حمّـه لخضر، الوادي، 2019 – 2020.

6 – المواقع الإلكترونية:

- دار ميم للنشر، توزيع ودار نشر ومتجر إلكترونية من موقع: [https:// books – library.com](https://books.library.com)

فهرس الموضوعات

1	مقدمة
	الفصل الأول: أهمية العتبات النصية.
5	1 - مفهوم العتبة:
5	1/1 - لغة:
6	2/1 - إصطلاحا:
7	2 - مفهوم النص:
7	1/2 - لغة:
8	2/2 - إصطلاحا:
9	3 - العتبات النصية عند الغرب:
12	4 - العتبات النصية عند العرب:
14	5 - أنواع العتبات:
14	• المناص النشرى / الإفتتاحى (مناص الناشر Editorial paratexte):
15	• المناص التآلىفى (مناص المؤلف) paratexte auctorial:
16	6 - أقسام العتبات:
16	أولاً: النص المحىط:
16	1 - إسم الكاتب:
17	2 - العنوان:
20	3 - الإستهلال:
21	4 - الإهداء:
22	5 - العناوین الدآخلىة:
22	6 - الحواشى والهوامش / les notes:
23	ثانىا: النص الفوقى:
23	1 - النص الفوقى العام (Epitexte public):
23	2 - النص الفوقى الخاص (Epitexte privé):
	الفصل الثانى: دلالة العتبات النصية فى رواية "خمير المتكلم" لـ "فوسل الأحمر"
26	1 - العتبات الخارجىة:
26	1 - عتبة الغلاف:
26	1/1 - مفهوم الغلاف:

26	2/1 - عتبه الغلاف الأمامي:
27	3/1 - عتبه العنوان:
28	4/1 - عتبه إسم المؤلف:
29	5/1 - عتبه دار النشر:
30	6/1 - عتبه الألوان:
32	7/1 - عتبه الصورة:
32	8/1 - عتبه الغلاف الخلفي:
34	2 - عتبه العناوين الداخليه:
35	1 - عشق الحكايه:
35	2 - الليله الأولى:
44	3 - الليله الثانيه:
49	4 - الليله الثالثه:
54	5 - الليله الرابعه:
57	6 - الليله الخامسه:
61	7 - الليله السادسه:
65	8 - نهايات الليل الحكايه الذي لا ينتهي:
67	الخاتمه
69	الملحق
70	1 - السيره الذاتيه للكاتب "فيصل الأحمر":
70	1 - مؤلفاته:
70	أ - في السرد:
70	ب - في الشعر:
71	ج - نقد وترجمه:
71	2 - ملخص الروايه:
73	3 - حوار بين الكاتب "فيصل الأحمر" والطالبتين كنزه خلوى وليزا مقراني:
74	المصادر والمراجع
74	فهرس الموضوعات

المخلص:

العتبات النصية تمثل إحدى الممرّات للولوج إلى الفضاء النصي والتأثير في متلقيه، واكتشاف الإستراتيجية التي تسير عليها النص انطلاقاً من دراسة العتبات الخارجية ومن أهمها العنوان غلاف الكتاب والعتبات الداخلية له. فدراستنا لرواية "ضمير المتكلم" للكاتب "فيصل الأحمر" دراسة سيميائية كان هدفنا منها الكشف عن الآثار الدلالية والجمالية لهذه الرواية، وتسليط الضوء على العتبات النصية الداخلية والخارجية، وتعرفنا على خبايا عالم النص بكل تفاعلاته ومحاولة فهمها.

الكلمات المفتاحية :

عتبة، النص، العتبات النصية.

Résumer :

Les seuils textuels représentent le seul passage pour entrer dans l'espace sacré et influencer ses destinataires, et découvrir la stratégie que suit le monument à partir de l'étude des seuils aveugles occidentaux, dont les plus importants sont le titre, la couverture du livre, et ses seuils intérieurs – et notre étude du roman « la conscience à la première personne » de l'écrivain "Faisal el – ahmar" est une étude sémiotique dans le but était de révéler les effets. La sémantique et l'esthétique de ce roman, et la mise en évidence des seuils textuels internes et externes et j'ai découvert les secrets du monde des monuments dans tous ses détails, en essayant de les comprendre.

Mots-clés :

Seuil, texte, seuils textuels.

Sammury :

The textual thresholds represent the only passage to enter the sacred space and influence its recipient, and discover the strategy that the monument follows based on the study of the western blind thresholds, the most important of which are the title, the cover of the book, and its inner thresholds – and our study of the novel "the first person conscience" by the writer « faisal el – ahmar » is a semiotic study, the goal of which was to reveal about the effects. The semantics and aesthetics of this novel, and highlighting the internal and external thresholds and I learned about the secrets of the world of the monuments in all its details, trying to understand them.

Key words :

Thresholds, grow, bee sills.